تفسير سورة الزخرف[١]

وهي مكية[٢]، وهي تسع وثمانون آية[٣]، وثمانمائة وثلاث[٤] وثلاثون كلمة[٥] ، وثلاثة آلاف وأربعمائة حرف[٦].

(١) قال ابن عاشور سميت في المصاحف العتيقة والحديثة سورة الزخرف، وكذلك وجدتها في جزء عتيق من مصحف كوفي الخط مما كتب في أواخر القرن الخامس، وبذلك ترجم لها الترمذي في كتاب التفسير من جامعة باب ومن سورة الزخرف (٩٧٠/٥) وسميت كذلك في كتب التفسير، وسماها البخاري في كتاب: التفسير من صحيحة سورة حم الزخرف (٤٧٩/٣) إضافة كلمة حم إلى الزخرف على نحو ما بيناه في تسمية سورة حم المؤمن روى الطبري عن الباقر أنه سماها كذلك، ووجه التسمية أن كلمة (وزخرفاً) وقعت فيها ولم تقع في غيرها من سور القرآن فعرفوها بهذه الكلمة انظر، التحرير والتنوير لابن عاشور (١٥٧/٢٥) وانظر التفسير المنير (١١٢/٢٥).

(٢) انظر : تفسير الطبري (٥٨/٢٥) وتفسير البغوي (١٣٣/٤) ، و تفسير الثعلبي (٣٢٧/٨) وهي مكية بإجماع من أهل العلم قال بذلك القرطبي في تفسيره، انظر تفسير القرطبي (٦١/١٦) والمحرر الوجيز (٤٥/٥) وزاد المسير (٣٠١/٧) والدر المنثور (٣٦٥/٧) وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٩٥). وانظر البرهان في علوم (١٩٣/١) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٠٥/٤) والناسخ والمنسوخ للمقري (١٥٨/١) والناسخ والمنسوخ لابن حزم (٥٥/١).

(٣) انظر تفسير البغوي (١٣٣/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٧/٨)، و تفسير الواحدي (٦٣/٤) والتفسير الكبير (١٦٥/٢٧)، و تفسير السمرقندي (٢٣٩/٣) ، ومعاني القرآن للنحاس (٣٣١/٦).

(٤) قوله: (وثلاثاً) ساقطة من (ح).

(٥) انظر تفسير الثعلبي (٣٢٧/٨) وتفسير النيسابوري (٨٤/٦) واللباب في علوم الكتاب (٢٢٦/١٧)، و انظر البيان في عد آي القرآن (٢٢٣/١).

(٦) انظر تفسير الثعلبي (٣٢٧/٨) وتفسير النيسابوري (٨٤/٦)، واللباب في علوم الكتاب (٢٢٦/١٧)، والبيان في عد آي القرآن (٢٢٣/١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ ﴾ قوله عز وجل :﴿ حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ ﴾

أقسم بالكتاب وهو القرآن[١] الذي أبان طرق الهدى من طرق الضلالة، وأبان ما تحتاج[٢] إليه الأمة من الشريعة[٣]، وقيل[٤] المبين يعني الواضح للمتدبرين[٥] وجواب القسم ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ ﴾[٦] أي صيرنا قراءة هذا الكتاب عربياً[٧]، وقيل[٨] بيناه،

---

(١) انظر تفسير الطبري (٥٨/٢٥)، وتفسير البغوي (٥٨/٢٥) ، وتفسير البغوي (١٣٣/٤) وتفسير الواحدي (٦٣/٤)، وزاد المسير (٣٠٢/٧)، والنكت والعيون (٢١٤/٥)، ونظم الدرر (٤/٧) وانظر التبيان في أقسام القرآن (٥٠٤/١).

(٢) في (ج) يحتاج بالياء.

(٣) انظر تفسير البغوي (١٣٣/٤) ، وتفسير الواحدي (٦٣/٤) ، و تفسير السمرقندي (٢٣٩/٣) وقال بهذا المعنى الزجاج في معنى القرآن وإعرابه (٤٠٥/٤) والنحاس في معاني القرآن (٣٣٣/٦).

(٤) انظر الكشاف (٢٤٠/٤) وتفسير النسفي (١٠٩/٤) دون أن ينسب لأحد فيما بين يدي من الكتب .

(٥) في (ج) للمنذرين.

(٦) انظر التفسير الكبير (١٦٥/٢٧) والمحرر الوجيز (٤٥/٥)، و تفسير القرطبي (٦١/١٦) والبحر المحيط (٦/٨) والتفسير المنير (١١٦/٢٥) وانظر إعراب القرآن للنحاس (٩٧/٤) وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٣٢٦/١) وشرح شذور الذهب (٢٦٧/١).

(٧) انظر تفسير البغوي (١٣٣/٤) ، وتفسير الواحدي (٦٣/٤) والمحرر الوجيز (٤٥/٥) وقال بذلك الزمخشري في الكشاف ، انظر الكشاف (٢٤٠/٤) والبحر المحيط نقلاً عن الزمخشري (٧/٨) وانظر إعراب القرآن للنحاس (٩٧/٤).

(٨) انظر تفسير البغوي (١٣٣/٤) ، وتفسير الثعلبي (٣٢٨/٨)، و نسب لسفيان الثوري ، والزجاج في تفسير القرطبي ، انظر تفسير القرطبي (٦١/١٦) وفتح القدير (٧٧٨/٤) وانظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٠٥/٤) ونسب لسفيان وحده في تفسير الماوردي النكت والعيون (٢١٥/٥).

وقيل[١] سميناه، وقيل[٢]وصفناه .

وقيل[٣]أنزلناه ﴿ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ ﴾ يعني: معانيه وأحكامه .﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾ يعني: القرآن ﴿ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ أي : في اللوح المحفوظ[٤]، قال ابن عباس[٥]: أول ما خلق الله عز وجل القلم ، فأمره أن يكتب ما يريد أن يخلق في الكتاب عنده ثم قرأ : ﴿ [وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ][٦]لَدَيْنَا ﴾ فالقرآن مثبت عند الله تعالى في اللوح المحفوظ[٧]﴿ لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾

(١) انظر تفسير البغوي (١٣٣/٤) وتفسير الثعلبي (١٣٣/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٨/٨) ، المحرر الوجيز (٤٥/٥) ونظم الدرر (٤/٧) والبحر المحيط، ونسب القول لابن الأنباري في تفسير القرطبي (٦١/١٦) وفتح القدير للشوكاني (٧٧٨/٤) .

(٢) انظر تفسير البغوي (١٣٣/٤) ، وتفسير الثعلبي (٣٢٧/٨) و تفسير السمرقندي (٢٣٩/٣) ونسب لابن الأنباري في تفسير القرطبي (٦١/١٦) وفتح القدير للشوكاني (٧٧٨/٤).

(٣) انظر تفسير الطبري (٥٨/٢٥) وتفسير الثعلبي (٣٢٧/٨) ، تفسير ابن كثير (١٥٦/٤) ونسب القول للسدي في تفسير الماوردي النكت والعيون (٢١٥/٥) ، وفتح القدير (٧٧٨/٤) ونسب لسعيد بن جبير في زاد المسير (٣٠٢/٧).

(٤) انظر تفسير البغوي (١٣٣/٤) وتفسير الواحدي (٦٣/٤) وتفسير الواحدي (٦٣/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٨/٨) والمحرر الوجيز (٤٥/٥) ، و نسب القول لمجاهد في تفسير الماوردي النكت والعيون (٢١٥/٥).

(٥) رواه الطبري عنه في تفسير انظر تفسير الطبري (٥٩/٢٥) وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٢٨١/١٠) ونسب له أيضاً تفسير البغوي (٣٦٦/٧) وتفسير القرطبي (٦٢/١٦).

(٦) ما بين المكفوفين ساقط من (ج).

(٧) قال بهذا المعنى الزجاج انظر معاني القرآن وإعرابه (٤٠٥/٤) وذكره نقلاً عنه الواحدي في الوسيط (٦٣/٤) و ابن الجوزي في زاد المسير (٣٠٢/٧) والشوكاني في فتح القدير (٧٧٩/٤).

أخبر عن شرفه وعلو منـــزلته[١]، والمعنى إن كذبتم يا أهل مكة بالقرآن ، فإنه عندنا لعلـــيّ رفيـــع شريف ، وقيل[٢]: على جميع الكتب ، حكيم أي : محكم[٣]أي: لا يتطرق إليه الفساد والبطلان .

قوله تعالى:﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ معناه أفنترك عنكم الوحي ونمسك عن إنـــزال القرآن ، فلا نأمركم ولا ننهاكم ؛ من أجل[٤] أنكم أسرفتم في كفركم وتركتم الإيمـــان[٥]؟ وهـــو قوله تعالى : ﴿ أَن ﴾ أي [لأن][٦]﴿ كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝٥ ﴾ والمعنى : لا نفعل ذلك ، قال قتادة[٧]: والله لو كان هذا القرآن رفع حين رده أوائل هذه الأمة لهلكوا ولكن الله عز وجل أعـــاد بعائدته ، [وكرمه][٨]، ورحمته فكرره[٩] عليهم عشرين سنة ، أو ما شاء الله . وقيـــل[١٠]: معنـــاه

---

(١) رواه الطبري عن قتادة في تفسيره انظر تفسير الطبري (٥٩/٢٥) ونسب لـــه أيـــضاً في تفـــسير البغـــوي (١٣٣/٤) و الوسيط للواحدي (٦٣/٤-٦٤) وتفسير ابن كثير (١٥٦/٤) ، فتح القدير (٧٧٩/٤).

(٢) قال الزمخشري في الكشاف انظر الكشاف (٢٤١/٤) و انظر التفسير الكبير (١٦٧/٢٧) وتفسير النسفي (١٠٩/٤) و تفسير البيضاوي (١٣٨/٥) وتفسير أبي السعود (٣٩/٨).

(٣) ساقطة من (ح ، ر).

(٤) في (ح، ر) لأجل.

(٥) قال البغوي في تفسيره : وهذا قول قتادة وجماعة انظر تفسير البغوي (١٣٤/٤) ونسب لقتادة وحـــده في تفسير الماوردي النكت والعيون (٢١٦/٥) ومعاني القرآن للنحاس (٣٣٥/٦) و فتح القدير (٧٧٩/٤) ونسب لقتادة وابن زيد معاً في تفسير الثعلبي (٣٢٨/٨) وزاد المـــسير (٣٠٣/٧) وتفـــسير القـــرطبي (٦٢/١٦).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح ، ر).

(٧) رواه الطبري عنه في تفسيره ، انظر تفسير الطبري (٦٠/٢٥) و ابن حاتم في تفسيره (٣٢٨١/١٠) ونسب له كذلك في تفسير البغوي (١٣٤/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٨/٨) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب تفسير القرآن ، باب (أفنضرب عنكم الذكر صفحاً إن كنتم قوماً مسرفين) (٤٨٠/٣).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط في (ج).

(٩) في (ج) فكرر بحذف الهاء..

(١٠) انظر تفسير البغوي (٣٤/٤) وتفسير القرطبي (٦٣/١٦) ، فتح القدير (٧٧٩/٤) وقال به الزمخشري في الكشاف ، انظر الكشاف (٣٤١/٤) وذكره نقلاً عنه ابن حيان في البحر ، انظر البحر المحـــيط (٨/٨) وانظر إعراب القرآن للنحاس (٩٨/٤) ومشكل إعراب القرآن (٦٤٩/٢).

أفنضرب عنكم بذكرنا[١] إياكم صافحين أي : /معرضين عنكم ، وقيل[٢]: معناه أفنطوي عنكم الذكر[٣] طياً فلا تدعون ، ولا توعظون ، وقيل[٤]: أفنترككم فلا نعاقبكم على كفركم . أ/ر/٢٠٢

﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ ﴾

﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧﴾ ﴾

يعني: كاستهزاء[٥] قومك[٦] بك ، وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا ﴾ أي : أقوى من قومك قوة ﴿ وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ ﴾ أي : صفتهم ، والمعنى : أن كفار قريش سلكوا في الكفر والتكذيب مسلك من كان قبلهم ، فليحذروا أن ينزل بهم مثل ما نزل بالأولين من الخزي والعقوبة[٧] .

---

(١) في (ج) تذكرنا.

(٢) نسب القول للسدي والكسائي في تفسير البغوي (١٣٤/٤) ونسب للكسائي وحده في تفسير القرطبي (٦٢/١٦) وفتح القدير (٧٧٩/٤).

(٣) في (ح ، ر) الذكر عنكم تقديم وتأخير .

(٤) رواه الطبري عن مجاهد والسدي وأبي صالح وابن عباس بأسانيد مختلفة في تفسيره، وهذا القول هو اختيار ابن جرير الطبري، انظر تفسير الطبري (٦٠/٢٥) ونسب لهم أيضاً في تفسير القرطبي (٦٢/١٦) وتفسير ابن كثير (١٥٦/٤) وفتح القدير (٧٧٩/٤ – ٧٨٣) ونسب لمجاهد والسدي في تفسير البغوي (١٣٤/٤) وأخرجه البخاري في صحيحه عن مجاهد في كتاب تفسير القرآن سورة حم الزخرف (٤٧٩/٣).

(٥) في (ج) استهزاء بحذف الكاف.

(٦) ساقطة من (ج).

(٧) انظر تفسير البغوي (١٣٤/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٩/٨) واللباب في علوم الكتاب (٢٣٣/١٧).

قوله عز وجل : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم ﴾ أي : سألت قومك يا محمد[١] ﴿ مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ يعني : أنهم أقروا بأن[٢] الله تعالى خالقهما، وأقروا بعزته وعلمه ، ومع/ إقرارهم بذلك عبدوا غيره وأنكروا قدرته على البعث ؛ لفرط جهلهم[٣] ، ثم ابتدأ تعالى دالاً على[٤] نفسه بذكر مصنوعاته فقال تعالى : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا[٥] ﴾ معناه : واقفة ساكنة يمكن الانتفاع بها ، ولما كان المهد موضع راحة الصبي ، فكذلك[٦] جعل الأرض مهاداً ؛ لكثرة ما فيها من الراحة للخلق[٧] ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ أي : طرقاً[٨] ﴿ لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ أي : إلى مقاصدكم في أسفاركم[٩]. ب/ج/١٤٤

---

(١) في (ج) يا محمد قومك تقديم وتأخير.

(٢) في (ح ، ر) أن.

(٣) وهذا هو الإقرار بتوحيد الربوبية فإن المشركين العرب كانوا يقرون بتوحيد الربوبية وأن خالق السماوات والأرض واحداً كما أخبر تعالى عنهم – في هذه الآية – ومثل هذا كثير في القرآن ولم يكونوا يعتقدون في الأصنام أنها مشاركة لله في خلق العالم بل حالهم فيها كحال أمثالهم من مشركي الأمم ، انظر فتاوى ابن تيميه (١/٨٤-٨٥) وشرح العقيدة الطحاوية (٨١) ومعارج القبول (٢/٤٨٣) وعقيدة أهل السنة والجماعة على ضوء الكتاب والسنة (٢/٤٨٣).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٥) في جميع النسخ مهاداً وهذه قراءة جميع القراء ما عدا الكوفيون وهم عاصم وحمزة والكسائي قرؤوا مهداً كما جاءت هنا في الآية – انظر النشر في القراءات العشر (٢/٥٩٦) والسبعة في القراءات (١/٤١٨) وتحبير التيسير في القراءات العشر (١/٤٥٨) وأخرجه السيوطي عن عاصم وعزاها إلى عبد بن حميد أنه قرأ (مهداً) بنصب الميم بغير ألف انظر الدر المنثور (٧/٣٦٧) و انظر تفسير القرطبي (١٦/٦٤) وتفسير السمرقندي (٣/٢٤٠) وفتح القدير للشوكاني (٤/٧٨٠).

(٦) في (ج) فلذلك.

(٧) انظر تفسير الرازي مفاتيح الغيب (٢٧/١٦٩).

(٨) رواه الطبري عن قتادة والسدي بأسانيد مختلفة في تفسيره انظر تفسير الطبري (٢٥/٦٣) وقال بذلك الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤/٤٠٦) و النحاس في معاني القرآن (٦/٣٣٨).

(٩) قاله ابن عيسى في تفسير القرطبي ، انظر تفسير القرطبي (١٦/٦٤) والنكت والعيون للماوردي (٥/٢١٧) وروى الطبري نحوه عن السدي في تفسيره ، انظر تفسير الطبري (٢٥/٦٣).

﴿ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ ﴾ أي : [بقدر][1] حاجاتكم إليه لا كما أنزل على قوم نوح حتى أهلكهم[2] ﴿ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ ﴾ أي : بالمطر ﴿ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾ أي : كما أحيينا هذه البلدة الميتة بالمطر ﴿ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ ﴾ من قبوركم أحياء ﴿ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا ﴾ أي : الأصناف والأنواع كلها[3] ، قيل[4]: إن كل ما سوى الله تعالى فهو زوج ، وهو الفرد المنزه عن الأضداد، والأنداد ، والزوجية[5] ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ ﴾.

﴿ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ ﴾

﴿ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ﴾ أي : على ظهور الفلك ، والأنعام ﴿ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ يعني : بتسخير المركب في البر ، والبحر ﴿ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا ﴾ أي :

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٢) نسب هذا القول لابن عباس في تفسير الواحدي ، انظر الوسيط للواحدي (٦٥/٤) وزاد المسير (٣٠٤/٧) وتفسير القرطبي (٦٤/١٦-٦٥).

(٣) نسب القول لسعيد بن جبير في النكت والعيون (٢١٧/٥) وتفسير القرطبي (٦٥/١٦) وفتح القدير (٧٨٠/٤) وقال به الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤٠٦/٤) و النحاس في معاني القرآن (٣٣٨/٦).

(٤) قاله بعض المحققين كما ذكر ذلك الرازي في تفسيره انظر مفاتيح الغيب للرازي (١٧٠/٢٧) واللباب في علوم الكتاب (٢٣٥/١٧) وذكره أبي السعود في تفسيره دون نسب لأحد انظر تفسير أبي السعود (٤١/٨) والبحر المحيط لابن حيان (٨/٨-٩) .

(٥) في (ح) الزوجة.

ذلل لنا هذا ﴿ وَمَا كُنَّا /[لَهُۥ مُقۡرِنِينَ] ﴿١٣﴾ ﴾[1] أي : مطيقين[2] ، وقيل[3]: ضابطين[4] ﴿ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ أي : لمنصرفون[5] في المعاد[6]. ح/٣٢٣

(م) عن ابن عمر رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر، حمد الله تعالى وسبح وكبر ثلاثاً ، ثم قال:﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ ، اللهم ! إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما

---

(١) ما بين المعكوفتين من الآية غير واضح في (ح).

(٢) رواه الطبري عن ابن عباس وقتادة والسدي وابن زيد في تفسيره بأسانيد مختلفة انظر تفسير ابن جرير الطبري (٦٦/٢٥) وتفسير ابن كثير (١٥٧/٤) ورواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وحده في تفسيره انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٨١/١٠) ونسب له أيضاً في تفسير الواحدي (٦٥/٤) والدر المنثور (٣٦٩/٧) وفتح القدير (٧٨٣/٤) وأخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عباس في كتاب تفسير القرآن سورة حم الزخرف (٤٧٩/٣) وبذلك قال الفراء والزجاج وابن قتيبة انظر معاني القرآن للفراء (٢٨/٣) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٠٦/٤) وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٩٥) وقاله أيضاً ابن العربي في كتابه أحكام القرآن (٧٧/٤) ، وقاله أيضاً ابن العربي .

(٣) انظر تفسير البغوي (١٣٥/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٩/٨) واللباب في علوم الكتاب (٢٣٧/١٧) وانظر صحيح البخاري ، كتاب تفسير القرآن ، باب قوله : (ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ، قال إنكم ماكثون) آية ٧٧ (٤٧٩/٣)..وقال به أبو عبيدة في مجاز القرآن انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٠٢/٢) وذكره نقلاً عن أبي عبيدة ابن الجوزي في زاد المسير (٣٠٤/٧) وابن حبان في البحر المحيط (٩/٨) ونسب القول لأبي عبيدة والأخفش معاً في تفسير القرطبي (٦٦/١٦) وفتح القدير للشوكاني (٧٨١/٤).

(٤) في جميع النسخ ضالين التصويب من المطبوع ولعل ذلك تحريف من الناسخ .

(٥) ساقطة من (ج).

(٦) انظر تفسير البغوي (١٣٥/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٩/٨) وتفسير السمرقندي (٢٤١/٣) وتفسير ابن كثير (١٥٨/٤).

ترضى ، اللهم ! هون علينا[١]سفرنا هذا ، واطو عنا[٢] بعده ، اللهم ! أنت/ الصاحب في السفر، ب/ر/٢٠٢ والخليفة في الأهل ، اللهم ! إني أعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنظر ، وسوء المنقلب في الأهل والمال والولد ، وإذا رجع قالهن ، و[٣] زاد فيهن : ((آيبون[٤]، تائبون ، عابدون ، لربنا حامدون[٥])) . قوله : وعثاء السفر ، يعني : تعبه وشدته ومشقته ، وكآبة المنظر، الكآبة : الحزن[٦]، والمنقلب : المرجع ، وذلك أن يعود من سفره كئيباً حزيناً[٧]، ويصادف ما يحزنه في أهل و مال.

عن علي بن ربيعة[٨]قال : « شهدت علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وقد أتي بدابته ليركبها، فلما وضع رجله في الركاب ، قال : بسم الله ، فلما استوى على ظهرها ، قال : الحمد لله (سبحان[٩]الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون)، ثم قال : الحمد لله ثلاث مرات ، ثم قال : الله أكبر ثلاث مرات ، ثم قال : سبحانك إني[١٠] ظلمت نفسي فاغفر لي فإنه[١١]

---

(١) ساقطة من (ج).

(٢) في (ح، ر) لنا.

(٣) الواو ساقطة من (ج ، ح).

(٤) الأوب : الرجوع وآب إلى الشيء رجع وآيبون هو جمع سلامة لآيب ، يقال جاؤوا من كل أوب أي من كل مآب ومستقر ، انظر النهاية في غريب الأثر (٧٩/١) ولسان العرب (١٨٨/١) .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحج باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره (٤١٤/٢-٤١٥).

(٦) في (ج) الخوف بدلاً من الحزن.

(٧) في (ج) حزيناً كئيباً تقديم وتأخير.

(٨) هو علي بن ربيعة بن نضلة الوابي الأسدي الكوفي كنيته أبو المغيرة روى عن علي بن أبي طالب وابن عمر وروى عنه سعيد بن عبيدة وسلمه بن كهيل قال عنه ابن سعد كان ثقة معروفاً .انظر الثقات لابن حيان (١٦٠/٥) وتهذيب التهذيب (٢٠٢/٤) والجرح والتعديل (١٨٥/٦).

(٩) ساقطة من (ح، ر).

(١٠) بزيادة (كنت من الظالمين) بعد (إني) في (ج).

(١١) في (ج) إنه.

لا يغفر الذنوب إلا أنت ، ثم ضحك ، فقلت : يا أمير المؤمنين[١] مِم ضحكت ؟ قال : رأيت رسول الله فعل كما فعلت ، فقلت[٢] : يا رسول الله من أي شيء ضحكت ؟ قال :((إن ربك يعجب من عبده إذا قال اغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب غيرك[٣])) أخرجه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح[٤].

قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًاۚ ﴾يعني : ولداً وهو قولهم الملائكة بنات الله[٥] ؛ لأن الولد جزء من الأب ، ومعنى جعلوا هنا : حكموا ، وأثبتوا ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾ أي : لجحود[٦]لنعم الله عليه ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخۡلُقُ بَنَاتٖ ﴾ [هذا استفهام إنكار وتوبيخ ؟ يقول : اتخذ ربكم لنفسه البنات][٧] ! ﴿وَأَصۡفَىٰكُم بِٱلۡبَنِينَ ﴿١٦﴾ ﴾أي : أخلصكم بالبنين ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ

(١) في (ج) أضحت وفي (ح) ثم ضحكت.

(٢) ساقطة من (ح).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الدعوات باب ما يقول إذا ركب الناقة (١٠٢٩/٥ -١٠٣٠) وقال هذا حديث حسن صحيح. وأخرجه أبي داوود في سننه في كتاب الجهاد ، باب ما يقول الرجل إذا ركب (٤٩١/٣-٤٩٢) والنسائي في السنن الكبرى في كتاب عمل اليوم والليلة باب ما يقول إذا وضع رجله في الركاب (١٢٩/٦) وأخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٧٥٣) ، ٨٥ وابن حبان في صحيحه في كتاب الصلاة، باب المسافر (ذكر ما يحمد العبد ربه جل وعلا عند الركوب لسفر يريده) (٤١٥/٦). وأخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الجهاد (٩٣٣/٣-٩٣٤) وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وقد رواه على هذه السياقة منصور بن المعتمر عن أبي إسحاق عن علي بن ربيعة اهـ وقال الذهبي على شرط مسلم، وانظر تخريج الأحاديث والآثار سورة الزخرف (٢٤٩/٣-٢٥٠).

(٤) في جميع النسخ غريب ، وهذا تحريف والتصويب من مصادر الحديث .

(٥) رواه الطبري عن مجاهد في تفسيره انظر تفسير الطبري (٦٧/٢٨) ونسب له أيضاً في تفسير الماوردي النكت والعيون (٢١٩/٥) والدر المنثور (٣٦٩/٧-٣٧٠) و معاني القرآن للنحاس (٣٤٢/٦) وانظر تفسير مجاهد (٥٨٠/٢) ونسب القول لابن عباس ومجاهد، والحسن في تفسير الواحدي انظر الوسيط للواحدي (٦٦/٤) وقال به الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤٠٦/٤).

(٦) في (ج) حجود ، بحذف اللازم.

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ﴾أي : بالجنس الذي جعله للرحمن شبهاً ؛ لأن الولد لا يكون إلا من/ جنس الوالد، والمعنى أنهم نسبوا إليه البنات ، ومن جهلهم[1] أن أحدهم إذا قيل له : قد ولد لك بنت ، اغتم وتزيد وجهه غيظاً وأسفاً ، وهو قوله تعالى : ﴿ ظَلَّ ﴾ أي : صار وجهه ﴿ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾[2] ﴾ أي : من الحزن[3] والغيظ . أ/ج/١٤٥

قيل[4] : إن بعض العرب ولد له أنثى ، فهجر بيت امرأته الذي[5] ولدت فيه الأنثى ، فقالت المرأة:

مال أبي حمزة لا يأتينا يضل في البيت الذي يلينا

غضبان أن لا تلد البنينا[6] ليس[7]لنا من أمرنا ما شئنا

وإنما نأخذ ما أعطينا [حكمة إله قادر فينا][8]

قوله عز وجل : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ ﴾ يعني : أومن يتربى ﴿ فِى ٱلْحِلْيَةِ ﴾ يعني : الزينة والنعمة ،

---

(١) في (ح ، ر) جهلهم.

(٢) ونظيرها في سورة النحل في قوله ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ سورة النحل الآية ٥٨.

(٣) قوله : الحزن هنا نسب لقتادة في تفسير الطبري (٦٨/٢٥) والدر المنثور (٣٧٠/٧) وتفسير القرطبي ٧١/١٦) و تفسير الماوردي النكت والعيون (٢١٩/٥) وفتح القدير (٧٨٢/٤).

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف انظر الكشاف انظر الكشاف (٢٤٧/٤) و التفسير الكبير (١٧٣/٢٧) وتفسير القرطبي (٧٠/١٦)، وتفسير الألوسي (٧٠/٢٥) وهو أبو حمزة الضبي كما ورد في المصادر وكانت امرأة أبي حمزة الضبي شاعرة وقد هجرها زوجها حين ولدت بنتاً يوماً بخبائها فإذا هي تقول هذه الأبيات انظر البيان والتبيين للجاحظ (١٠٨/١) والعقد الفريد (٤٤٧/٣) ، و محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للأصفهاني (٣٩٧/١).

(٥) في (ج) التي.

(٦) في (ج) البنت.

(٧) في (ج) أليس.

(٨) ما بين المعكوفتين من الشعر ساقط من (ج).

والمعنى : أو يجعل للرحمن[1] من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته ؟ ولولا نقصانها لما احتاجت أن تزين نفسها بالحلية ، ثم بين نقصان حالها بوجه آخر ، وهو قوله :/ ﴿ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ ﴾ أي : في المخاصمة ﴿ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ ﴾ للحجة ؛ وذلك لضعف حالها وقلة عقلها ، قال قتادة[2]: قلما تكلمت امرأة تريد[3] أن تتكلم بحجتها إلا تكلمت بالحجة عليها.

(١) في (ج) الرحمن.

(٢) رواه الطبري عنه في تفسيره انظر تفسير الطبري (٢٥ / ٦٩) ونسب له أيضاً في تفسير البغوي انظر تفسير البغوي (١٣٦/٤) وتفسير الثعلبي (٣٣١/٨) وتفسير الواحدي (٦٧/٤) وزاد المسير (٣٠٦/٧) والنكت والعيون (٢٢٠/٥) ومعاني القرآن النحاس (٣٤٣٤/٦) وذكره ابن حجر في الفتح ، انظر فتح الباري في كتاب التفسير سورة حم الزخرف (٧٢٧/٨).

(٣) في (ج) فتريد بزيادة حرف الفاء.

﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

﴿ وَجَعَلُوا۟ ﴾ أي : حكموا وأثبتوا ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ﴾، وقرئ : عند[1] ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ

(١) في جميع النسخ (عبد) بالباء والصحيح أنها (عند) بالنون كما وردت في المصادر وهذه قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وقرأ عاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي بالباء (عباد) ، انظر السبعة في القراءات (٥٨٥/١) والنشر في القراءات العشر (٦٣٠/٢) وانظر تفسير البغوي (١٣٦/٤) وتفسير الثعلبي (٣٣١/٨) والمحرر الوجيز (٤٩/٥) وفتح القدير (٧٨٢/٤). وروى ابن أبي حاتم في تفسيره عن سعيد بن جبير قال كنت اقرأ هذا الحرف (الذين هم عباد الرحمن إناثاً) فسألت ابن عباس فقال : عباد الرحمن قلت فإنها في مصحفي (عند الرحمن) قال فامسحها واكتبها عباد الرحمن بالألف والباء انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٨١/١٠) وأخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب التفسير تفسير سورة الزخرف (١٣٧٥/٤) وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ١٠هـ وقال الذهبي على شرط البخاري ومسلم وقال ابن جرير الطبري والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار صحيحتا المعنى فبأيهما قرأ القارئ فمصيب ، وذلك أن الملائكة عباد الله ، وعنده ١هـ انظر تفسير ابن جرير الطبري (٧٠/٢٥).

﴿ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ ﴾أي : حضروا خلقهم حين[١] خلقوا؟ وهذا استفهام إنكاري[٢]، أي : لم يشهدوا ذلك ﴿ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ ﴾أي : على الملائكة أنهم بنات الله /﴿ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ أي : عنها ، قيل[٣]: لما قالوا هذا القول سألهم النبي ﷺ ، فقال : وما يدريكم أنها بنات الله ؟ فقالوا[٤]: سمعنا من آبائنا ، ونحن نشهد أنهم لم يكذبوا ، فقال الله تعالى : ﴿ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ عنها في الآخرة . ح/٣٢٤

﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ ﴾يعني : الملائكة[٥]، وقيل[٦]: الأصنام ، وإنما لم يعجل عقوبتنا على عبادتنا[٧]إياها[٨] لرضاه عنا[٩] بذلك ، قال الله تعالى رداً عليهم : ﴿ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ ﴾ أي : فيما يقولون:﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ يعني : ما هم إلا كاذبين في قولهم إن الله رضي منا

---

(١) في (ح ، ر) حتى.

(٢) في (ج) إنكار.

(٣) نسب القول لمقاتل والكلبي في تفسير البغوي انظر تفسير البغوي (١٣٦/٤) وتفسير الواحدي (٦٨/٤) اللباب في علوم الكتاب (٢٤٥/١٧) ونسب القول لمقاتل وحده في زاد المسير (٣٠٧/٧) وانظر تفسير مقاتل بن سليمان (١٨٧/٣).

(٤) في (ج) قالوا ، بحذف الفاء.

(٥) قاله قتادة ومقاتل والكلبي في تفسير البغوي (١٣٦/٤) و نسب لهم أيضاً في تفسير الثعلبي (٣٣١/٨) واللباب في علوم الكتاب، (٢٤٦/١٧) ونسب لقتادة ومقاتل في زاد المسير (٣٠٧/٧) وأخرجه السيوطي في تفسيره عن قتادة انظر الدر المنثور (٣٧٢/٧) وانظر تفسير مقاتل بن سليمان (١٨٧/٣).

(٦) رواه الطبري عنة مجاهد في تفسيره انظر تفسير الطبري (٧١/٢٥) وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٢٨٢/١٠) و نسب له أيضاً في تفسير النحوي (١٣٦/٤) وتفسير الثعلبي (٣٣١/٨) وزاد المسير (٣٠٧/٧) والدر المنثور (٣٧٢/٧) وأخرجه البخاري في صحيحه عن مجاهد في كتاب تفسير القرآن سورة حم الزخرف (٤٧٩/٣) وانظر تفسير مجاهد بن جبر (٥٨٠/٢).

(٧) في (ح ، ر) عبادتها.

(٨) في (ج) إياه (وساقطة من (ح ، ر) والتصويب من المطبوع.

(٩) في (ج) منا.

بعبادتها ، وقيل[1]: [يكذبون في قولهم][2]إن الملائكة إناث وإنهم[3] بنات الله ﴿ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ ﴾أي : من قبل القرآن بأن يعبدوا غير الله ﴿ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ ﴾أي : يأخذون بما فيه[4] ، ﴿ بَلْ[5] قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ أي : على دين وملة[6] ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾يعني : أنهم جعلوا أنفسهم مهتدين بإتباع آبائهم وتقليدهم من غير حجة، ثم أخبر أن غيرهم قد قال هذه المقالة بقوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ ﴾أي : أغنياؤها ورؤساؤها ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ أي : بهم[7].

﴿ ۞ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلْ مَتَّعْتُ

---

(١) انظر تفسير البغوي (١٣٦/٤) وتفسير الواحدي (٦٨/٤) وزاد المسير (٣٠٧/٧) وقال بذلك مقاتل في تفسيره ، انظر تفسير مقاتل بن سليمان (١٨٧/٣) ونسب لقتادة ومقاتل والكلبي في تفسير القرطبي (٧٤/١٦) وفتح القدير (٧٨٣/٤) وإليه ذهب الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤٠٨/٤) و النحاس في معاني القرآن (٣٤٤/٦).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٣) في (ج) وهم.

(٤) في جميع النسخ فيما والتصويب من المطبوع.

(٥) بل ساقطة من (ج).

(٦) رواه الطبري عن مجاهد وابن عباس وقتادة والسدي في تفسيره . انظر :تفسير الطبري (٧٢/٢٥)، وانظر: تفسير مجاهد بن جبر (٥٥٨١/٢) ، وقال به أبي عبيدة في مجاز القرآن (٢٠٣/٢) ، وقال به أيضاً ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٣٩٧) وتأويل مشكل القرآن (٤٤٦).

(٧) في (ح، ر) لهم.

هَـٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ وَرَسُولٞ مُّبِينٞ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٖ ﴿٣١﴾ ﴾

﴿ ۞ قَٰلَ[1] أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ ﴾ أي : بدين هو أصوب ﴿ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ ﴾ فأبوا أن يقبلوا،و[2]﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ ﴾ أي : بريء ﴿ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي ﴾ معناه : أني[3] أتبرأ مما[4] تعبدون إلا من الذي خلقني ﴿ فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ﴿٢٧﴾ ﴾ أي: يرشدني إلى دينه ﴿ وَجَعَلَهَا ﴾ أي : وجعل إبراهيم كلمة التوحيد التي[5] تكلم بها وهي : لا إله إلا الله [6]﴿ كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ ﴾ أي : في ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله تعالى ويدعو إلى توحيده[7]﴿ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ أي ، لعل من أشرك منهم يرجع بدعاء من وحد[8] منهم .

---

(١) في جميع النسخ (قل) وهذه قراءة جميع القراء ما عدا ابن عامر، وحفص قرأها (قال) بالألف كما وردت في المصاحف انظر النشر في القراءات العشر (٦٣٠/٢) والتيسير في القراءات السبع (١٩٦/١) والسبعة في القراءات (٥٨٥/١) وانظر تفسير البغوي (١٣٧/٤) وتفسير الثعلبي (٣٣٢/٨) والمحرر الوجيز (٥١/٥) وفتح القدير (٧٨٥/٤).

(٢) الواو ساقط من (ح، ر).

(٣) في (ج) أنني.

(٤) في (ح، ر) من الذي بدلاً من (مما).

(٥) في (ج) الذي.

(٦) رواه الطبري عن مجاهد وقتادة والسدي بأسانيد مختلفة في تفسيره انظر الطبري (٧٦/٢٥) والمحرر الوجيز (٥٢/٥) ونسب لمجاهد وقتادة في تفسير البغوي (١٣٧/٤) وتفسير الثعلبي (٣٣٢/٨) والنكت والعيون (٣٣٢/٥) وتفسير القرطبي (٧٧/١٦) وفتح القدير (٧٨٧/٤) وقال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٣٩٧) والزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤٠٩/٤).

(٧) رواه الطبري عن قتادة انظر تفسير الطبري (٧٦/٢٥) ونسب له أيضاً في تفسير البغوي (١٣٧/٤) وتفسير واحدي (٦٩/٤) وتفسير القرطبي (٧٧/١٦) تفسير السمرقندي (٢٤٣/٣) والتفسير المنير (١٤٤/٢٥) ومعاني القرآن للنحاس (٣٥٠/٦) وقال بذلك الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤٠٩/٤).

(٨) في (ح، ر) وجد.

وقيل[١] : لعل أهل مكة يتبعون هذا الدين ويرجعون عما هم عليه/ من الشرك إلى دين إبراهيم عليه ب/ج/١٤٥
الصلاة والسلام. ﴿ بَلۡ مَتَّعۡتُ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ يعني ، كفار مكة ﴿ وَءَابَآءَهُمۡ ﴾ في الدنيا بالمد في العمر والنعمة ، ولم أعاجلهم بالعقوبة على كفرهم ﴿ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ ﴾ أي : القرآن[٢]، وقيل[٣]: الإسلام ﴿ وَرَسُولٞ ﴾ هو : محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ مُّبِينٞ ﴿٢٩﴾ ﴾أي[٤]: يبين لهم الأحكام ، وقيل[٥]: مبين الرسالة ، واضحها[٦]بما معه من الآيات والمعجزات ، وكان من حق هذا الإنعام يطيعوه[٧]، فلم يفعلوا بل كذبوا وعصوا ، وسموه ساحراً ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ ﴾ يعني : القرآن ﴿ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾. قوله عز وجل : ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ[٨] هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٖ ﴿٣١﴾ ﴾ معناه : أنهم قالوا منصب[٩] النبوة منصب عظيم شريف ، لا يليق إلا برجل شريف عظيم كثير المال والجاه من إحدى القريتين[١٠]، وهما : مكة ،

---

(١) انظر تفسير البغوي (١٣٧/٤) والوسيط للواحدي (٦٩/٤) وقال بذلك القراء في معاني القرآن (٣١/٣) وذكره نقلاً عن الفراء الماوردي في تفسيره النكت والعيون (٢٢٣/٥) وقال به أيضاً النحاس في معاني القرآن (٣٥٠/٦).

(٢) انظر تفسير البغوي (١٣٧/٤) وتفسير الثعلبي (٣٣٢/٨) وتفسير الواحدي (٧٠/٤) والبحر المحيط (١٣/٨) وزاد المسير (٣١٠/٧) وفتح القدير (٧٨٨/٤).

(٣) نسب القول للضحاك في تفسير البغوي (١٣٧/٤) وتفسير الثعلبي (٣٣٢/٨) واللباب في علوم الكتاب (٢٥٣/١٧).

(٤) بزيادة حرف (لم) في (ج) قبل كلمة يبين وهذا تحريف.

(٥) قاله الزمخشري في الكشاف انظر الكشاف (٢٥٠/٤) وانظر التفسير الكبير (١٧٩/٢٧) وتفسير النسفي (١١٣/٤) وتفسير أبي السعود (٤٥/٨) وفتح القدير (٧٨٨/٤).

(٦) في (ج) وضحها ، وفي (ح) وأوضحها.

(٧) في (ح، ر) يطيعونه.

(٨) في (ر) أنزل.

(٩) ساقطة من (ح).

(١٠) في (ج) الفريقين.

والطائف[١] ، واختلفوا في هذا الرجل العظيم[٢] ، فقيل[٣]: الوليد بن المغيرة[٤] بمكة ، وعروة بن مسعود[٥] بالطائف .

وقيل[٦]: عتبة بن ربيعة من مكة ، وكنانة بن عبد ياليل الثقفي[١] من الطائف ، وقال ابن

---

(١) قال بهذا المعنى ابن عباس وعكرمة ومحمد بن كعب القرظي وقتادة والسدي وابن زيد، انظر تفسير ابن كثير (١٦١/٤) ولم يختلف المفسرون على هذا المعنى، وإنما اختلفوا في الرجل من هو.

(٢) ساقطة من (ح).

(٣) رواه الطبري عن قتادة بإسنادين مختلفين في تفسير انظر تفسير الطبري (٧٨/٢٥) ونسبت له أيضاً في تفسير البغوي (١٣٧/٤) وتفسير الثعلبي (٣٣٢/٨) وتفسير ابن أبي حاتم (٣٢٨٢/١٠) والمحرر الوجيز (٥٣/٥) وزاد المسير (٣١١/٧) وتفسير القرطبي (٨٣/١٦) ومعاني القرآن للنحاس (٣٥١/٦) وقال أبو جعفر النحاس روى ذلك عن قتادة الثقات إلا أن قول قتادة أشبه بالصواب لأن معمراً روى عنه أنه قال : قال الوليد بن المغيرة لو كان ما يقول محمداً حقاً أنزل عليّ أو على أبو مسعود الثقفي فخبر قتادة بسبب نزول الآية، انظر معاني القرآن للنحاس (٣٥١/٦) وقد ذكر السيوطي في لباب النقول ، وعلق عليه عبد الرزاق المهدي بقوله أخرجه الطبري عن قتادة به، وهو مرسل فهو ضعيف وورد عن ابن عباس بسند ضعيف انظر لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي (٢٠٨).

(٤) هو الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن مخزوم كان الوليد يكنى أبا عبد شمس وهو العدل لأنه كان عدل قريش كلها فقريش كانت تكسو البيت جميعا وكان يكسوه وحده، وهو أحد المستهزئين الذين آذوا النبي صلى الله عليه وسلم وقال عنه أنه ساحر، انظر الكامل في التاريخ (٥٩٢/١) ونزهة الألباب في الألقاب (٢٢٩/٢).

(٥) هو عروة بن مسعود بن متعب بن مالك الثقفي أبو مسعود وقيل أبو يعفور شهد صلح الحديبية قبل إسلامه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة سنة تسع من الهجرة فأسلم وسرّ الرسول صلى الله عليه وسلم بإسلامه ولما رجع إلى قومه دعاهم إلى الإسلام فقتلوه قال عنه صلى الله عليه وسلم مثل عروة مثل صاحب ياسين دعا قومه إلى الله فقتلوه، انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة (٥٢٨/٣) و طبقات ابن سعد (٥٠٣/٥).

(٦) رواه الطبري عن مجاهد في تفسيره، انظر تفسير الطبري (٧٨/٢٥) ونسب له أيضاً في تفسير البغوي انظر تفسير البغوي (١٣٧/٤) وتفسير الثعلبي (٣٣٢/٨) والمحرر الوجيز (٥٣/٥) وزاد المسير (٣١١/٧) والدر المنثور (٣٧٥/٧) وتفسير ابن كثير (١٦٢/٤) وانظر تفسير مجاهد بن جبر (٥٨١/٢).

عباس[٢]: الوليد بن المغيرة من مكة ، ومن الطائف حبيب بن عمير الثقفي، قال الله تعالى رداً عليهم:

﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾

﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ ﴾ معناه : أبأيديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاءوا[٣] وفيه الإنكار الدال على تجهيلهم والتعجب[٤] من إعراضهم وتحكمهم ، وأن يكونوا هم[٥] المدبرين لأمر

ح/٣٢٥

(١) هو كنانة بن عبد ياليل بن عمر بن عمير الثقفي كان من أشراف أهل الطائف الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد قتلهم عروة بن مسعود أسلموا وكان ممن اسلم. انظر طبقات بن سعد (٥٠٧/٥) والاستيعاب في معرفة الأصحاب (٦٣٦).

(٢) رواه الطبري عنه في تفسيره – انظر تفسير الطبري (٧٨/٢٥) و تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٨٢/١٠) ونسب له أيضاً في تفسير البغوي (١٣٧/٤) والنكت والعيون (٢٢٣/٥) وتفسير القرطبي (٨٣/١٦) وتفسير ابن كثير (١٦٢/٤) وقال به الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤٠٩/٤) وقال ابن جرير الطبري وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال كما قال جل ثناؤه مخبراً عن هؤلاء المشركين ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ الزخرف (٣١) إذ كان جائزاً أن يكون بعض هؤلاء ولم يضع الله تبارك وتعالى لنا الدلالة على الذين عنوا منهم في كتابه، ولا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم و الاختلاف فيه موجود على ما بينت انظر تفسير ابن جرير الطبري (٧٩/٢٥) وقال الشوكاني وظاهر النظم أن المراد رجل من إحدى القريتين عظيم الجاه واسع المال مسوّد في قومه والمعنى أنه لو كان قرآنا لنزل على رجل عظيم من عظماء القريتين ، انظر فتح القدير للشوكاني (٧٨٨/٤).

(٣) نسب القول لمقاتل في تفسير البغوي (١٣٨/٤) وتفسير الواحدي (٧٠/٤) وفتح القدير (٧٨٨/٤) وانظر تفسير مقاتل بن سليمان (١٨٩/٣).

(٤) في (ج) والنفي.

(٥) ساقطة من (ج).

النبوة ، ثم ضرب بهذا مثلاً فقال تعالى : ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ أي : نحن أوقعنا[١] هذا التفاوت بين العباد ، فجعلنا هذا غنياً وهذا فقيراً ، وهذا مالكاً وهذا مملوكاً ، وهذا قوياً وهذا ضعيفاً ، ثم إن أحداً من الخلق لم يقدر على تغير حكمنا ، ولا على[٢] الخروج عن قضائنا، فإذا عجزوا عن الاعتراض[٣] على حكمنا في أحوال الدنيا مع قلتها وذلتها ، فكيف يقدرون على الاعتراض على حكمنا في تخصيص بعض عبادنا بمنصب النبوة والرسالة ؟ والمعنى :كما فضلنا بعضهم على بعض كما شئنا ، كذلك اصطفينا بالرسالة من شئنا[٤].

ثم قال تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ يعني : لو أننا[٥] سوينا بينهم في كل الأحوال لم يخدم أحد أحداً ، ولم يصر منهم أحداً مسخراً لغيره ، وحينئذ يفضي ذلك إلى خراب العالم ، وفساد حال الدنيا ولكنا[٦] فعلنا ذلك ؛ ليستخدم[٧] بعضهم بعضاً ، فيسخر الأغنياء بأموالهم[٨] الأجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش ، فهذا بماله وهذا بعمله ، فيلتئم قوام العالم[٩] ، وقيل[١٠]: يملك[١] بعضهم[٢]بماله بعضاً بالملك ﴿ وَرَحْمَتُ

---

(١) في (ح ، ر) أوقفنا.

(٢) في (ح) عن.

(٣) في (ج) في بدلاً من (على).

(٤) انظر التفسير الكبير (١٨٠/٢٧).

(٥) في (ج) أنا.

(٦) في (ج) ولكن.

(٧) في (ج) يستخدم ، بحذف اللام .

(٨) في (ح، ر) أموالهم ، بحذف الباء.

(٩) انظر تفسير البغوي (١٣٨/٤) وتفسير الواحدي (٧١/٤) روى الطبري نحو هذا المعنى عن السدي وابن زيد انظر تفسير الطبري (٨٠/٢٥) وتفسير الثعلبي (٣٣٣/٨) وتفسير القرطبي (٨٣/١٦) وتفسير ابن كثير (١٦٢/٤) وفي معاني القرآن وإعرابه (٤١٠/٤).

(١٠) رواه الطبري عن قتادة والضحاك في تفسيره بإسنادين انظر تفسير الطبري (٨٠/٢٥-٨١) وتفسير البغوي (١٣٨/٤) وتفسير الثعلبي (٣٣٣/٨) وتفسير القرطبي (١٣٨/١٦) وتفسير ابن كثير (١٦٢/٤)

﴿ رَبِّكَ ﴾ يعني : الجنة[٣] ﴿ خَيْرٌ ﴾ للمؤمنين ﴿ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[٤] أي : يجمع الكفار من الأموال ؛ لأن الدنيا على شرف الزوال والانقراض ، وفضل الله ورحمته تبقى أبد/ الأباد. أ/ر/٢٠٤

قوله عز وجل : ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ أي : لولا أن يصيروا كلهم كفاراً فيجتمعون على الكفر ، ويرغبون فيه إذا رأوا الكفار[٥] في سعة من الخير والرزق لأعطيت الكفار أكثر الأسباب المفيدة للتنعم[٦]، وهو قوله تعالى : ﴿ لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ ﴾ يعني : مصاعد ، ودرجات/ من فضة ﴿ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ يعني : يصعدون ويرتقون عليها ﴿ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا ﴾ أي : من فضة ﴿ وَسُرُرًا ﴾ أي : وجعلنا لهم سرراً من فضة ﴿ عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ﴾ أي : ولجعلنا[٧] من ذلك زخرفاً ، وهو : الذهب[٨]، وقيل[١]: أ/ج/١٤٦

وفتح القدير (٧٨٩/٤) وقال به الفراء في معاني القرآن (٣١/٣) وانظر البرهان في علوم القرآن (١٠٧/١).

(١) في (ح ، ر) ملك.

(٢) بزيادة كلمة (بعضاً) في (ج) قبل كلمة (بماله).

(٣) رواه الطبري عن قتادة والسدي بإسنادين في تفسيره انظر تفسير الطبري (٨١/٢٥) والمحرر الوجيز (٥٣/٥) وأخرجه السيوطي في تفسيره عن قتادة وحده . انظر الدر المنثور (٣٧٥/٧) ونسب للسدي وحده في زاد المسير (٣١٣/٧).

(٤) في (ح) يعملون (وهذا تحريف.

(٥) في (ر) كفاراً.

(٦) قال بهذا المعنى أكثر المفسرين ورواه الطبري في تفسيره عن ابن عباس والحسن وقتادة والسدي بأسانيد مختلفة انظر تفسير الطبري (٨١/٢٥-٨٢) والمحرر الوجيز (٥٣/٥) وتفسير القرطبي (٨٤/١٦) وتفسير ابن كثير (١٦٢/٤) ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس وحده انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٨٢/١٠) والبخاري في صحيحه في كتاب تفسير القرآن سورة حم الزخرف (٤٧٩/٣) وإلى ذلك ذهب ابن قتيبة والزجاج وابن العربي انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٩٧) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤١١/٤) وأحكام القرآن لابن العربي (٨٣/٤).

(٧) في (ج) جلعنا ، بحذف اللام.

(٨) رواه الطبري عن ابن عباس وقتادة والحسن والسدي والضحاك بأسانيد مختلفة في تفسيره انظر تفسير الطبري (٨٤/٢٥-٨٥) والمحرر الوجيز (٥٤/٥) وتفسير القرطبي (٨٧/١٦) والنكت والعيون للماوردي

الزخرف الزينة من كل شيء ﴿ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ ﴾ يعني : أن الإنسان يستمتع[٢] بذلك قليلاً ثم ينقضي[٣]؛ لأن الدنيا سريعة[٤] الزوال [والذهاب][٥] ﴿ وَٱلْأَخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [يعني : الجنة خاصة للمتقين][٦] الذين تركوا الدنيا.

عن سَهْل بن سعد[٧] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو كانت الدنيا عند الله تزن جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء[٨][٩]» أخرجه الترمذي ، وقال : حديث صحيح[١٠] غريب[١] .

(٥/٢٢٥) وتفسير ابن كثير (٤/١٦٢) وقال بن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٣٩٧) والفراء في معاني القرآن (٣/٣٢).

(١) قاله الزمخشري في الكشاف (٤/٢٥٤) وانظر التفسير الكبير (٢٧/١٨١) وقال به الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤/٤١١).

(٢) في (ح) ليتمتع.

(٣) في (ح، ر) تنقضي بالتاء.

(٤) في (ح) شريفة.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٧) هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد الخزرجي الأنصاري كان اسمه حزن فسماه الرسول صلى الله عليه وسلم سهلاً كنيته أبو العباس له ولأبيه صحبة ، مات سنة (٨٨هـ) وقيل بعدها وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة انظر الإصابة (١/٧٧٩) وتقريب التهذيب (١/٢٥٧) ، و مشاهير الأمصار (١/٢٥).

(٨) كلمة (ماء) ساقطة من (ج).

(٩) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الزهد باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل (٤/٧١٠) وقال هذا حديث صحيح غريب من هذه الجهة . وأخرجه ابن ماجه من طريق أبي يحيى زكريا بن منظور بزيادات في أوله في كتاب الزهد باب مثل الدنيا (٣/٧٢٩) وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (٥٩٢١) ، (٦/١٧٨) وأخرجه الحاكم في المستدرك بزيادات في أوله وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ١٠٥هـ، وقال الذهبي زكريا بن منظور ضعفوه انظر المستدرك على الصحيحين كتاب الرقاق (٨/٢٧٩٨) وانظر تخريج الأحاديث والآثار (٣/٢٥٢-٢٥٣).

(١٠) وردت في جميع النسخ حسن، والصواب أنها صحيح كما وردت في المصادر.

وعن المُسْتَوْرِد[٢] بن شدّاد[٣]أحد بني[٤] فهر، قال :كنت في الركب[٥] الذين وقفوا مع رسول الله ﷺ على السّخلة[٦] الميتة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أترون هذه هانت[٧] على أهلها[٨]حين ألقوها ؟)) قالوا : من هوانها[٩] ألقوها يا رسول الله، قال : ((فإن الدنيا [عند الله][١٠] أهون على الله من هذه على أهلها »[١١] أخرجه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب .

---

(١) قال المباركفوري في تحفة الأحوذي عند شرحه لقول الترمذي (هذا حديث صحيح غريب) قال المناوي بعد نقل قول الترمذي هذا ونوزع يعني ونوزع الترمذي في تصحيح الحديث ووجه المنازعة أن في سند هذا الحديث عبد الحميد بن سليمان وهو ضعيف. انظر تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري كتاب الزهد باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل (١٩٣/٦) وانظر التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي (٣١١/٢).

(٢) في (ج) الميسور، وفي (ح ،ر) المسور وهذا خطأ، والتصويب من المصادر.

(٣) هو المستورد بن شداد بن عمرو الفهري القرشي ، سكن الكوفة ثم سكن مصر له ولأبيه صحبة روى عنه الكوفيون والبصريون والمصريون، يقال أنه كان غلاماً يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انظر الاستيعاب (٧٢٠) وطبقات ابن سعد (٦١/٦) و تهذيب الكمال (٤٣٩/٢٧).

(٤) فهر : قبيلة وهي أصل قريش وهو فهر بن غالب بن النضر بن كنانة وقريش كلهم ينسبون إليه انظر لسان العرب لابن منظور (٢٣٤/١١) .

(٥) في (ج) المركب.

(٦) السخلة : هي الصغير من ولد الضأن حين يولد ذكراً أو أنثى وجمعه سخال، انظر مشارق الأنوار (٢١٠/٢) وغريب الحديث للخطابي (١٦٥/١) .

(٧) في (ح) فهانت ، بزيادة حرف الفاء.

(٨) في (ج) حتى .

(٩) في (ج) هوا الكلمة ناقصة .

(١٠) بزيادة مابين المعكوفتين في (ج) والتصويب حذفها كما جاء في مصادر الحديث .

(١١) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل (٧١٠/٤) وقال حديث المستور حديث حسن، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد، باب مثل الدنيا (٧٢٩/٣) وأخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٨١٧٦) ، ١٢٩٠، وقال شعيب الأرناوط صحيح لغيره وهذا إسناد ضعيف، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (٧٢٣) (٣٠٤/٢٠).

وعن قتادة[١] بن النعمان[٢]أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أحبَّ الله عبداً حماه من الدنيا ، كما يظل أحدكم يحمي سقيمه[٣] الماء[٤]» أخرجه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب.

(١) في (ح ، ر) قال.

(٢) هو قتادة بن النعمان بن زيد الظفري الأنصاري ، و هو أخو أبي سعيد الخدري لأمه (شهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصيبت عينه يوم بدر وقيل يوم أحد فردّها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت أحسن عينيه توفى سنة (٢٣هـ) رضي الله عنه انظر أسد الغابة (٨٩/٤) والتاريخ الكبير (٧٤/٧).

(٣) السقم المرض والمعنى : إبعاد المريض ومنعه من شرب الماء إذا كان يضره والأطباء تحمي شرب الماء في أمراض معروفة انظر النهاية في غريب الأثر (٣٨٠/٢) وتحفة الأحوذي في كتاب الطب باب ما جاء في الحمية (٤٤٩/٥).

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب الطب باب ما جاء في الحمية (٦٣٢/٤) وقال هذا حديث حسن غريب وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (١٧) (١٢/١٩) وابن حبان في صحيحة ذكر البيان بأن الله إذا أحب عبده حماه الدنيا باب الفقر والزهد والقناعة (٤٣٣/٢) وأخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الطب (٢٦٦٤/٧) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وشيوخ هذا الحديث وبيانه فيما أمر به عمر بن الخطاب رضي الله عنه ١٠هـ وقال الذهبي صحيح.

(م) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الدنيا/ ح/٣٢٦
سجن المؤمن وجنة الكافر[١]» .

﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾

قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَعْشُ ﴾ أي : يعرض[٢] ﴿ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ أي : فلم يخف عقابه ، ولم يرج

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الزهد والرقائق (٥٧٨/٤).

(٢) رواه الطبري في تفسيره عن قتادة والسدي انظر تفسير الطبري (٨٧/٢٥) وقال به الفراء في معاني القرآن (٣٢/٣) وذكره ابن قتيبة نقلاً عن الفراء في تفسير غريب القرآن (٣٩٧) ونسب لقتادة وحده في تفسير غريب الماوردي النكت والعيون (٢٢٥/٥) والدر المنثور (٣٧٨/٧) ومعاني القرآن للنحاس وقال أبو جعفر النحاس : وأما قول قتادة (يعيش) يعرض وهو قول الفراء فغير معروف في اللغة إنما يقال عشا يعشوا إذا مشي ببصر ضعيف انظر معاني القرآن للنحاس (٣٥٧/٦).

ثوابه ، [وقيل][(١)(٢)]: يول ظهره عن القرآن ﴿ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا ﴾أي : نسبب له شيطاناً ، ونضمه إليه ونسلطه عليه ﴿ فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ يعني : لا يفارقه يزين له العمى ويخيل إليه[(٣)]أنه على الهدى.﴿ وَإِنَّهُمْ ﴾ يعني : الشياطين ﴿ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ يعني : يمنعونهم عن الهدى ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ يعني : ويحسب كفار بني آدم أنهم على الهدى.

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا ﴾ يعني : الكافر وحدة ، وقرئ[(٤)] جاءانا[(٥)]على التثنية ، يعني : [الكافر وقرينه][(٦)] وقد جعلا في سلسلة واحدة ﴿ قَالَ ﴾ الكافر لقرينه الشيطان ﴿ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ ﴾ يعني : بعد ما بين المشرق والمغرب ، فغلب اسم أحدهما على الآخر ، كما يقال للشمس والقمر : القمران ، ولأبي بكر وعمر : العُمَران[(٧)] ، وقيل[(٨)]: أراد بالمشرقين/ مشرق ب/ر/٢٠٤

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٢) نسب القول للقرظي في تفسير البغوي (١٣٩/٤) وتفسير القرطبي (٩٠/١٦) تفسير الثعلبي (٣٣٤/٨) ونسب نحوه للكلبي في النكت والعيون (٢٢٦/٥) وتفسير السمرقندي (٢٤٥/٣) وقال به الزمخشري في الكشاف انظر الكشاف (٢٥٥/٤) والتفسير الكبير للرازي (١٨٢/٢٧).

(٣) في (ح ، ر) له.

(٤) وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر و عاصم في رواية أبي بكر (جاءانا) على التثنية وقرأ الباقون بغير ألف على التوحيد (جاءنا) وهم أبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم، انظر النشر في القراءات العشر (٦٣/٢-٦٣١) والسبعة في القراءات (٥٨٦/١) وإملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات (٢٢٧/٢) وانظر تفسير الطبري (٨٨/٢٥) وتفسير البغوي (١٣٩/٤) والبحر المحيط (١٨/٨) ومعاني القرآن للفراء (٣٣/٣) و معاني القرآن للزجاج (٤١٢/٤).

(٥) في (ح ، ر) جاءونا.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح ، ر).

(٧) انظر تفسير البغوي (١٣٩/٤) وتفسير الثعلبي (٣٣٥/٨) والكشاف (٢٥٦/٤) والتفسير الكبير (١٨٣/٢٧) والبحر المحيط (١٧/٨) وتفسير ابن كثير (١٦٣/٤) وزاد المسير (٣١٦/٧) ومعاني القرآن للفراء (٣٣/٣-٣٤) و معاني القرآن للزجاج (٤١٢/٤).

(٨) قاله الفراء في معاني القرآن (٣٣/٣) وقال بنحوه مقاتل في تفسيره ، انظر تفسير مقاتل بن سليمان(١٩٠/٣) ونسب له أيضاً في تفسير القرطبي (٩٠/١٦-٩١) وفتح القدير (٧٩٢/٤) ونسب للكلبي في البحر المحيط (١٧/٨) ونسب لهما معاً في زاد المسير (٣١٦/٧).

الصيف ومشرق الشتاء ، والقول الأول أصح[١] ﴿ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ ﴾ يعني : الشيطان ، قال أبو سعيد[٢] الخدري[٣]: إذا بعث الكافر زوج بقرينه من الشياطين فلا يفارقه حتى يصيرا[٤]إلى[٥] النار.

﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ ﴾ يعني : أشركتم ﴿ أَنَّكُمْ[٦] فِى ٱلْعَذَابِ [مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ يعني : لا ينفعكم الاشتراك في العذاب][٧] ولا يخفف عنكم شيئاً ؛ لأن[٨] كل واحد من الكفار والشياطين له الحظ الأوفر [من العذاب][٩] ، وقيل[١٠] : لن ينفعكم الاعتذار والندم اليوم[١١] أنكم[١٢]أنتم[١٣]وقرناؤكم اليوم [في العذاب مشتركون أي أي][١٤]مشتركون في العذاب كما كنتم مشتركون في الكفر .

---

(١) لأن العرب قد تجمع الأسمين على تسميه أشهرهما انظر معاني القرآن للفراء (٣٣/٣).

(٢) هو سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبه الأنصاري الخدري شهد الخندق وبيعة الرضوان حدث عن النبي صلي الله عليه وسلم فأكثر وأطاب وكان أحد الفقهاء المجتهدين مات سنة (٧٤هـ) انظر الاستيعاب (٨١٥) وسير أعلام النبلاء (١٦٨/٣).

(٣) انظر تفسير البغوي (١٣٩/٤) وتفسير الثعلبي (٣٣٥/٨) وتفسير القرطبي (٩١/١٦).

(٤) في (ج ، ح) يصير.

(٥) إلى ، ساقطة من (ح).

(٦) ساقطة من (ج).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٨) في (ج) أن.

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(١٠) نسب القول لمقاتل في تفسير البغوي (١٤٠/٤) وتفسير الثعلبي (٣٣٥/٨) وتفسير القرطبي (٩٢/١٦) واللباب في علوم الكتاب (٢٦٧/١٧) وانظر تفسير مقاتل بن سليمان (١٩١/٣).

(١١) ساقط من (ح ، ر).

(١٢) ساقطة من (ج).

(١٣) في (ج) فأنتم.

(١٤) ما بين المعكوفتين ثابت في النسختين (ح ، ر) وهي تكرار لما جاء بعدها من معنى والتصويب حذفها كما جاء في المطبوع.

﴿ أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ أَوۡ تَهۡدِى ٱلۡعُمۡىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا نَذۡهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنۡهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوۡ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدۡنَٰهُمۡ فَإِنَّا عَلَيۡهِم مُّقۡتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيۡكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

﴿ أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ أَوۡ تَهۡدِى ٱلۡعُمۡىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٤٠﴾ ﴾ يعني : الكافرين الذين حقت عليهم كلمة العذاب أنهم لا يؤمنون .قوله عز وجل : ﴿ فَإِمَّا نَذۡهَبَنَّ بِكَ ﴾ أي : بأن نميتك قبل أن نعذبهم ﴿ فَإِنَّا مِنۡهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ أي : بالقتل بعدك[1]، ﴿ أَوۡ نُرِيَنَّكَ ﴾ أي : في حياتك ﴿ ٱلَّذِى وَعَدۡنَٰهُمۡ ﴾ أي : من العذاب ﴿ فَإِنَّا عَلَيۡهِم مُّقۡتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ أي : قادرون على ذلك متى شئنا عذبناهم، وأراد بهم مشركي مكة ، وقد انتقم منهم يوم بدر ، وهذا يفيد التسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه وعده الانتقام منهم إما حال/ حياته أو بعد وفاته ، وهذا قول أكثر المفسرين[2]. ب/ج/١٤٦

(١) ساقطة من (ح ، ر).

(٢) رواه الطبري في تفسيره عن السدي انظر تفسير الطبري (٩٠/٢٥) وتفسير ابن كثير (١٦٣/٤) ونسب القول لابن عباس في تفسير القرطبي (٩٢/١٦) وأخرجه السيوطي عن ابن عباس أيضاً في تفسيره انظر الدر المنثور (٣٨٠/٧) وزاد المسير (٣١٧/٧) وهذا القول أولى بالصواب وذلك أن ذلك في سياق خبر الله عن المشركين فلأن يكون ذلك تهديداً لهم أولى من أن يكون وعيداً لمن لم يجر له ذكره فمعنى الكلام إذا كان ذلك كذلك فإن نذهب بك يا محمد من بين أظهر هؤلاء المشركين فنخرجك من بينهم ﴿ فَإِنَّا مِنۡهُم مُّنتَقِمُونَ ﴾ كما فعلنا ذلك بغيرهم من الأمم المكذبة رسلها ﴿ أَوۡ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدۡنَٰهُمۡ ﴾ يا محمد من الظفر بهم وإعلائك عليهم (فإنا عليهم مقتدرون)أن نظهرك عليهم ونخزيهم بيدك وأيدي المؤمنين بك ، ١٠هـ، انظر تفسير ابن جرير الطبري (٩٠/٢٥).

وقيل[١]:عني به ما يكون في[أمته][٢]، وقد كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم نقمة شديدة في أمته، ولكن أكرم الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم فذهب[٣]به ولم يره في أمته إلا الذي تقربه عينه وأبقى النقمة بعده ، ورُوي[٤]أن النبي صلى الله عليه وسلم أُري ما يصيب أمته بعده فما رُئِيَ ضاحكاً منبسطاً حتى قبضه الله تعالى.

﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ﴾ يعني : القرآن ﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ ﴾ أي : على دين مستقيم لا يميل عنه إلا ضال ﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾ يعني : القرآن ﴿ لَذِكْرٌ لَّكَ ﴾ أي : لشرف عظيم لك[٥]

---

(١) رواه الطبري عن الحسن ، وقتادة في تفسيره بأسانيد مختلفة، انظر تفسير الطبري (٩٠/٢٥) وتفسير الثعلبي (٣٣٦/٨) وتفسير البغوي (١٤٠/٤) والمحرر الوجيز (٥٦/٥) وتفسير ابن كثير (١٦٤/٤) وفتح القدير (٧٩٣/٤) ونسب لقتادة وحده في تفسير السمرقندي (٢٤٦/٣) ومعاني القرآن للنحاس (٣٦٣/٦) وقال صاحب الدخيل ما ذكره الخازن من أن المقصود بذلك أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقد كان بعد نقمة شديدة من أمته .. إلى آخره فهو منسوب إلى الحسن وقتادة وهذا القول غير مقبول لأنه لا يتناسب مع السياق فالآيات قبل ذلك تتحدث عن شأن الكفرة إلى أن وصلت إلى قوله تعالى ﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ الزخرف آية ٤٠ وأمة محمد صلى الله عليه وسلم ليسوا صماً ولا عمياً ولا في ضلال مبين وإنما الموصوف بذلك هم الكفرة فالأنسب للسياق أن يكون الحديث هنا عن الكفرة أيضاً فهذا هو المقبول وهو ما اختاره المحققون من المفسرين ، انظر الدخيل في تفسير الخازن (٤٣٣).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٣) في (ج) وذهب بالواو.

(٤) أخرج السيوطي في تفسيره عن طريق عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم وصححه عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴾ قال : قال أنس رضي الله عنه ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقيت النقمة فلم ير الله نبيه في أمته شيئاً يكرهه حتى قبض، ولم يكن نبي قط إلا وقد رأى العقوبة في أمته إلا نبيكم صلى الله عليه وسلم رأي ما يصيب أمته بعده فما رئي ضاحكاً منبسطاً حتى قبض انظر الدر المنثور للسيوطي (٣٧٩/٧) وأخرجه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ١٠هـ، وقال الذهبي صحيح، انظر المستدرك على الصحيحين ، كتاب التفسير ، تفسير سورة الزخرف (١٣٧٦/٤) وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٩٧/٣).

(٥) رواه الطبري عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد في تفسيره- انظر تفسير الطبري (٩١/٢٥) وتفسير ابن كثير (١٦٤/٤) والمحرر الوجيز (٥٧/٥) ورواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس في تفسيره

﴿ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ يعني[١]عن حقه وأداء شكره ، وروى ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم[٢]كان إذا سئل لمن هذا الأمر بعدك ؟ فلم يخبر بشيء حتى نزلت هذه الآية ، فكان[٣] بعد ذلك إذا سئل ؟ قال : (لقريش)[٤].

(ق) . عن ابن عمر قال : قال رسول اللهﷺ: (لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان[٥])، (خ) [٦]. عن معاوية[٧] قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :(إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبّه[٨]الله تعالى على وجهه ما أقاموا الدين) [٩].

=(٣٢٨٣/١٠) وأخرجه الطبراني عن ابن عباس أيضاً في المعجم الكبير (٢٥٦/١٢) رقم الحديث ١٣٠٣٠ والبيهقي في شعب الإيمان باب في حب النبي صلى الله عليه وسلم (١٤٠/٢) وقال بهذا المعنى ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٣٩٨) وفي تأويل مشكل القرآن (١٤٧) والفراء في معاني القرآن (٣٤/٣).

(١) ساقط من (ح، ر).

(٢) بزيادة لفظ (قال) في (ج).

(٣) في (ج) وكان.

(٤) رواه البغوي في تفسيره عن ابن عباس من طريق الضحاك انظر تفسير البغوي (١٤٠/٤) تفسير الثعلبي (٣٣٦/٨) وتفسير الواحدي (٧٤/٤) وزاد المسير (٣١٨/٧).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحة في كتاب المناقب باب مناقب قريش (٧١٤/٢) وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش(٣١١/٣).

(٦) ساقط من (ج).

(٧) في (ج) ابن مسعود (وهو معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية القرشي أبو عبدالرحمن أمير المؤمنين أسلم قبل الفتح وكتب الوحي مات في رجب سنة (٦٠هـ) وقد قارب الثمانين ، انظر الإصابة (١٨٥٥/٣) والتاريخ الكبير (٢٠٣/٧) وتقريب التهذيب (٥٣٧/١).

(٨) في (ح ، ر) أكبه.

(٩) أخرجه البخاري في صحيحة بزيادات في أوله في كتاب المناقب باب مناقب قريش (٧١٤/٢).

وقيل[١]: القوم هم العرب ، والقرآن لهم شرف إذا نزل بلغتهم ثم يختص بذلك الشرف الأخص فالأخص من العرب حتى يكون الأكثر لقريش ولبني هاشم ، وقيل[٢]: ذكر لك ، أي[٣]:ذلك [شرف قديم][٤] لك بما أعطاك من النبوة والحكمة ، ولقومك يعني : المؤمنين بما هداهم/ الله تعالى به، وسوف تسألون يعني : عن القرآن /وعما يلزمكم من القيام بحقه . ح/٣٢١ أ/ر/٢٠٥

﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ قوله تعالى : ﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾،اختلف في هؤلاء المسئولين ، فروي عن ابن عباس[٥] في رواية عنه : لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم بعث الله[٦]له آدم وولده من المرسلين ، فأذن جبريل ثم أقام ، وقال : يا محمد تقدم فصل بهم ، فلما فرغ من الصلاة قال له جبريل : سل يا محمد من أرسلنا من

---

(١) رواه الطبري عن مجاهد في تفسيره، انظر تفسير الطبري (٩١/٢٥) وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٢٨٣/١٠) ونسب له أيضاً في تفسير البغوي (١٤٠/٤) وتفسير الواحدي (٧٤/٤) وزاد المسير (٣١٨/٧) والدر المنثور (٣٨٠/٧) والنكت والعيون للماوردي (٢٢٧/٥) وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان باب في حب النبي صلي الله عليه وسلم (١٤٠/٢).

(٢) انظر تفسير البغوي (١٤٠/٤) وزاد المسير (٣١٨/٧) ونسب نحوه لقتادة في تفسير الماوردي النكت والعيون (٢٢٧/٥) وتفسير القرطبي (٩٤/١٦) وأخرجه السيوطي عنه في الدر المنثور (٣٨٠/٧).

(٣) في (ح ، ر) أن.

(٤) ما بين المعكوفتين في (ح ، ر) ذكر.

(٥) برواية عطاء عنه في تفسير البغوي (١٤١/٤) وتفسير الواحدي (٧٥/٤) وزاد المسير (٣١٩/٧) وانظر تفسير القرطبي (٩٤/١٦-٩٥).

(٦) لفظ الجلال ساقط من (ح ، ر).

قبلك من رسلنا الآية ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا أسأل قد اكتفيت) ، وهذا قول الزهري[١] وسعيد بن جبير وابن زيد ، قالوا[٢]: جمع له الرسل ليلة أسري به وأمر أن يسألهم فلم يشك ولم يسأل ، فعلى هذا القول

قال بعضهم[٣]: هذه الآية نزلت ببيت المقدس ليلة أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وقال أكثر المفسرين : معناه [سل مؤمني][٤] أهل الكتاب الذي أرسلت إليهم[٥]الأنبياء هل جاءتهم الرسل إلا بالتوحيد ؟ وهو قول ابن عباس في أكثر الروايات عنه ، ومجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، والسدي ، والحسن ، ومقاتل[٦][٧]، معنى الأمر بالسؤال : التقرير لمشركي قريش أنه لم يأت رسول ولا كتاب بعبادة غير الله عز وجل .

---

(١) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهيري القرشي أبو بكر الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه روى عن ابن عمر وجابر عبدالله شيئاً قليلاً ويحتمل أن يكون سمع منهما وهو من رؤوس الطبقة الرابعة ، مات سنة (١٢٤)هـ. انظر التاريخ الكبير (٢٢٢/١) وتقريب التهذيب (٥٦/١) وسير أعلام النبلاء (٣٢٦/٥).

(٢) انظر تفسير الطبري (٩٢/٢٥-٩٣) وتفسير البغوي (١٤١/٤) والوسيط للواحدي (٧٥/٤) وتفسير الثعلبي (٣٣٧/٨) والمحرر الوجيز (٥٧/٥) وزاد المسير (٣١٩/٧) والدر المنثور (٣٨١/٧-٣٨٢).

(٣) رواه أبو جعفر الطحاوي في شرح مشكل الآثار بسنده عن سعيد بن جبير قال لقي الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به وفي هذا ما قد دل أن نزول هذه الآية كان بغير مكة وبغير المدينة لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أسري به من مكة إلى حيث لا يعلم .. الخ ، انظر شرح مشكل الآثار باب مشكل ما روي عن سعيد بن جبير في المكان الذي نزلت فيه (واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا) بما يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك (٥/١٣-٦) ونسب لابن حبيب في الإتقان في علوم القرآن (٦٣/١) وانظر البرهان في علوم القرآن (١٩٧//١) والبيان في عد آي القرآن (١٣٧/١).

(٤) ما بين المعكوفتين في (ج) سئل موسى.

(٥) في (ج) إليه .

(٦) ساقط من (ج).

(٧) انظر تفسير الطبري (٩٢/٢٥) وتفسير البغوي (١٤١/٤) وتفسير الثعلبي (٣٣٨/٨) والمحرر الوجيز (٥٧/٥) وزاد المسير (٣١٩/٧) وتفسير القرطبي (٩٥/١٦) واختار هذا القول ابن جرير الطبري

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَـٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ أي : استهزاءً ﴿ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾ أي : من[1] قرينتها التي قبلها ﴿ وَأَخَذْنَـٰهُم بِٱلْعَذَابِ ﴾ أي : بالسنين ، والطوفان[2]، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، والطمس[3]، فكانت هذه آيات ودلالات لموسى عليه الصلاة والسلام وعذاباً لهم ، وكانت كل واحدة أكبر من التي قبلها ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ أي: عن كفرهم .

﴿ وَقَالُوا۟ ﴾ يعني : لموسى لما عاينوا العذاب ﴿ يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ﴾ أي : العالم[4] الكامل الحاذق، إنما قالوا ذلك له تعظيماً وتوقيراً ؛ لأن السحر كان/ عندهم علماً عظيماً وصفةً ممدوحة ، وقيل[5]: معناه يا أيها الذي غلبنا بسحره ﴿ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ﴾ أي : بما[6] أخبرتنا[7] أ/ج/١٤٧

=والزجاج ، انظر تفسير الطبري (٩٢/٢٥) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤١٤/٤) وقال بن ابن قتيبة في غريب القرآن (٣٩٩).

(١) ساقط من (ج).

(٢) الطوفان : كل حادثة تحيط بالإنسان وعلى ذلك قوله (فأرسلنا عليهم الطوفان) وصار متعارضاً في الماء المتناهي في الكثرة لأجل أن الحادثة التي نالت قوم نوح كانت ماء قال تعالى (فأخذهم الطوفان) وقيل الطوفان من كل شيء ما كان كثيراً محيطاً مطيفاً بالجماعة كلها كالغرب الذي يشتمل على المدن الكثيرة والقتل الذريع والموت الجارف يقال له طوفان انظر المفردات في غريب القرآن (٣١٣) وغريب القرآن للسجستاني (٣٢١/١) ولسان العرب (١٦١/٩).

(٣) الطمس : إزالة الأثر بالمحو ، يقال : طمس القمر أو النجم أو البصر أو نحوه، ذهب ضوءه وطمس القلب ونحوه: فسد فلا يعي شيئاً.انظر المفردات في غريب القرآن (٣١٠) والمعجم الوسيط (٥٦٥/٢).

(٤) في (ح، ر) العامل.

(٥) انظر تفسير البغوي (١٤١/٤) وتفسير الثعلبي (٣٣٨/٨) تفسير القرطبي (٩٧/١٦) وتفسير الألوسي (٨٨/٢٥) ونسب القول لابن بحر في النكت والعيون (٢٢٩/٥).

(٦) في (ج) ما.

(٧) في (ح ، ر) اختبرنا.

عن [١] عهده إليك أنا إذا آمنا كشف عنا العذاب ، فاسأله أن يكشفه عنا ﴿ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ أي : لمؤمنون ، فدعا موسى ربه ، فكشف عنهم فلم يؤمنوا ،فذلك قوله تعالى :﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ أي : ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم .

﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ ﴾

﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ [٢] مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ ﴾ يعني : أنهار النيل[٣] الكبار وكانت تجري تحت قصره ، وقيل[٤]: معناه تجري بين يدي

---

(١) في (ج) من.

(٢) المصر : اسم لكل بلد ممصور أي محدود يقال مصرت مصراً أي بنيته والمصر الحد ومصر هي المدينة المعروفة ، سميت بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام وهي من فتوح عمر بن العاص في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنهم ، انظر مفردات غريب القرآن مادة مصر ٤٧١، و المعجم الصحاح (٩٩٠) ومعجم البلدان (١٣٧/٥).

(٣) النيل : نهر مصر، وهو من عجائبها وأجمع أهل العلم أنه ليس في الدنيا نهر أطول من نهر النيل وأما أصل مجراه فيذكر أنه يأتي من بلاد الزنج وللنيل سبعة خلجان أهمها خليج الإسكندرية وخليج دمياط وخليج الفيوم وهي متصلة بالجريان لا ينقطع منها شيء ، انظر لسان العرب (٣٩٩/١٤) ومعجم البلدان (٣٣٤/٥).

(٤) رواه الطبري عن قتادة في تفسيره انظر تفسير الطبري (٩٦/٢٥) ونسب له أيضاً في تفسر اللغوي (١٤٢/٤) وتفسير الواحدي (٧٦/٤) والنكت والعيون (٢٣٠/٥) وتفسير القرطبي (٩٨/١٦) وتفسير ابن كثير (١٦٥/٤) وفتح القدير (٧٩٦/٤).

جناني[١] وبساتيني ، وقيل[٢]: تجري بأمري ﴿ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ أي : عظمتي وشدة ملكي . ﴿ أَمْ أَنَا ﴾ أي : بل أنا ﴿ خَيْرٌ ﴾ وليس بحرف عطف على قول أكثر المفسرين[٣]، وقيل[٤] : فيه إضمار مجازه : [أفلا تبصرون أم لا تبصرون][٥] ، ثم ابتدأ فقال : خير ﴿ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ ﴾ أي : ضعيف حقير ، يعني موسى ﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ ﴾ يفصح بكلامه للثغة[٦] التي كانت في لسانه ، وإنما عابه بذلك لما/ كان عليه أولاً، وقيل[٧]: معناه ولا يكاد يبين حجته التي تدل على صدقه فيما يدعي ، ولم يرد به أنه لا قدرة له على الكلام . ب/ر/٢٠٥

---

(١) في (ج) جناتي.

(٢) نسب القول للحسن في تفسير البغوي (١٤٢/٤) وتفسير الثعلبي (٣٣٩/٨) وتفسير الواحدي (٧٦/٤) واللبان في علوم الكتاب (٢٧٥/١٧) وفتح القدير (٧٩٦/٤).

(٣) رواه الطبري عن السدي في تفسيره ثم قال وبنحو ذلك كان يقول بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة انظر تفسير الطبري (٩٦/٢٥) وتفسير ابن كثير (١٦٥/٤) وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢٠٤/٢) ونسب له في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٣٩) والتفسير الكبير (١٨٧/٢٧) وفتح القدير (٧٩٦/٤) ونسب للسدي وأبو عبيدة معاً في تفسير القرطبي (٩٩/١٦) والبحر المحيط (٢٢/٨) وانظر البرهان في علوم القرآن (١٨٢/٤).

(٤) نسب القول للفراء في تفسير البغوي (١٤٢/٤) وتفسير الثعلبي (٣٣٩/٨) واللباب في علوم الكتاب (٢٧٧/١٧) وانظر معاني القرآن للفراء (٣٥/٣) ونسب القول للأخفش في تفسير القرطبي (٩٩/١٦) ومعاني القرآن للنحاس (٣٦٩/٦) وحكى الزجاج نحوه عن سيبويه والخليل . انظر معاني القرآن وإعرابه (٤١٢/٤) وزاد المسير (٣٢١/٧) وانظر كتاب سيبويه (١٧٣/٣) والجمل في النحو للخليل (٣٤٠/١).

(٥) مابين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٦) اللثغة : أن تعدل الحرف إلى حرف غيره والألتغ الذي لا يستطيع أن يتكلم الراء، وقيل هو الذي يجعل الراء غيناً أو لاً ما أو يجعل الراء في طرف لسانه أو يجعل الصاد فاء ، وقيل هو الذي يتحول لسانه عن السين إلى الثاء، وقيل هو الذي لا يتم رفع لسانه في الكلام وفيه ثقل، وقيل هو الذي لا يبين الكلام، وقيل: هو الذي قصر لسانه عن موضع الحرف ولحق موضع أقرب الحروف من الحرف الذي يعثر لسانه عنه، والمصدر اللثغ.انظر لسان العرب (١٦٩/١٣) والمعجم الوسيط (٨١٥/٢).

(٧) قال به الرازي في تفسيره ، انظر التفسير الكبير الرازي (١٨٨/٢٧).

﴿ فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ ﴾ أي : إن كان صادقاً ﴿ أَسْوِرَةٌ[١] مِّن ذَهَبٍ ﴾ قيل[٢]: إنهم كانوا إذا سوّدوا[٣] رجلاً سوّروه بسوار من ذهب وطوقوه بطوق من ذهب يكون ذلك دلالة لسيادته ، فقال فرعون : هلا ألقى [رب موسى عليه][٤] أسورة[٥] من ذهب إن كان سيداً تجب طاعته ﴿ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ أي : متتابعين يقارن[٦] بعضهم بعضاً يشهدون[٧] له بصدقه ويعينونه على أمره .

قال الله تعالى : ﴿ فَٱسْتَخَفَّ ﴾ يعني : فرعون ﴿ قَوْمَهُۥ ﴾ يعني : القبط[٨] ، أي وجدهم جهالاً ،

وقيل[٩]: حملهم على الخفة والجهل ﴿ فَأَطَاعُوهُ ﴾/ أي[١]: على تكذيب موسى ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ يعني : حيث أطاعوا فرعون فيما استخفهم به ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ أي : ح/٣٢٨

---

(١) في جميع النسخ (أساورة) وهي قراءة جميع القراء ما عدا حفص قرأها (أسورة) بإسكان السين من غير ألف، انظر النشر في القراءات العشر(٦٣١/٢) والسبعة في القراءات (٥٨٧/١) والتيسير في القراءات السبع (١٩٧/١) وانظر تفسير الطبري (٩٨/٢٥) وتفسير البغوي (١٤٢/٤) ومعاني القرآن للأخفش (٥١٥/٢) ومعاني القرآن للفراء (٣٥/٣).

(٢) نسب القول لمجاهد في تفسير البغوي (١٤٢/٤)وتفسير الثعلبي (٣٣٩/٨)وتفسير القرطبي (١٠٠/١٦) وفتح القدير (٧٩٦/٤).

(٣) في (ج) أسوروا وفي (ح) سووا.

(٤) ما بين المعكوفتين في (ح، ر) عليه رب موسى تقديم وتأخير.

(٥) بزيادة (أساورة) في (ج) بعد كلمة (أسورة).

(٦) في (ج) يقارب.

(٧) في (ح ، ر) ليشهدون.

(٨) القبط : كلمة يونانية الأصل بمعنى سكان مصر ويقصد بهم اليوم المسيحيون من المصريين وبلاد القبط هي الديار المصرية سميت بالجيل الذي كان يسكنها ، انظر معجم البلدان (٣٠٦/٤) والمعجم الوسيط (٧١١/٢).

(٩) قاله الزمخشري في الكشاف (٢٦١/٤) ونسب نحوه لابن الأعرابي في تفسير القرطبي (١٠١/١٦) وفتح القدير (٧٩٧/٤).

أغضبونا ،[٢] وهو في حق الله تعالى[٣]إرادة العقاب ، وهو قوله تعالى : [﴿ ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ يعني : جعلنا[٤]المتقدمين الماضين عبرة وموعظة[٥]لمن يجيء بعدهم][٦].

[قوله تعالى][٧]: ﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا ﴾[قال ابن عباس][٨]: [٩] نزلت هذه الآية في مجادلة عبد الله بن الزّبَعْري[١٠] مع النبي صلى الله عليه وسلم في شأن عيسى بن مريم عليه السلام؛

---

(١) ساقطة من (ج).

(٢) رواه الطبري عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد انظر تفسير الطبري (٢٥/٩٩-١٠٠) والدر المنثور (٧/٣٨٣-٣٨٤) وتفسير ابن كثير (٤/١٦٦) ورواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وحده في تفسير انظر تفسير ابن أبي حاتم، (١٠/٣٢٨٤) وقال به أيضاً ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٣٩٩) وأبي عبيدة في مجاز القرآن (٢/٢٠٥) والفراء في معاني القرآن (٣/٣٥).

(٣) ساقط من (ج).

(٤) ساقط من (ج).

(٥) ساقطة من (ر).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(٨) انظر تفسير البغوي (٤/١٤٢) وتفسر الثعلبي (٨/٣٤٠) وتفسير القرطبي (١٦/١٠٣) وذكره الواحدي في أسباب النزول (سورة الأنبياء ١٦٥) والسيوطي في لباب النقول وعلق عليه عبد الرزاق المهدي بقوله أخرجه الحاكم والطبري كلاهما عن ابن عباس به، وفي إسناد الطبري عطاء بن السائب وهو صدوق إلا أنه اختلط وقد توبع عند الحاكم وصححه ووافقه الذهبي وأخرجه الواحدي والطبراني عن ابن عباس وفيه عاصم بن بهدلة وهو صدوق يخطئ وأخرجه الطبري مطولاً عن ابن إسحاق مرسلاً ١٠هـ، انظر لباب النقول في أسباب النزول (سورة الأنبياء ١٥٩-١٦٠ وانظر تفسير الطبري سورة الأنبياء ١٧-١١٤ والمستدرك على الصحيحين كتاب التفسير تفسير سورة الأنبياء (٤/١٢٩٦) والمعجم الكبير للطبراني (١٢/١٥٣) وانظر تخريج الأحاديث والآثار (سورة الأنبياء ٢/٣٦٩ وما بعدها) وسورة الزخرف (٣/٢٥٤).

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(١٠) هو عبدالله بن الزبعري بن قيس بن عدي بن سعد القرشي كان من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه بلسانه ونفسه وكان من أشعر الناس وأبلغهم أسلم عام الفتح وحسن إسلامه

وذلك لما نزل قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ[1] جَهَنَّمَ ﴾[2] وقد تقدم ذكره في سورة الأنبياء[3]، ومعنى الآية[4]: ولما ضرب عبد الله بن الزبعري عيسى بن مريم مثلاً وجادل صلى الله عليه وسلم بعبادة النصارى إياه ﴿ إِذَا قَوْمُكَ ﴾يعني : قريشاً ﴿ مِنْهُ ﴾ أي : من المثل ﴿ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ أي : يرتفع لهم ضجيج وصياح ونوح ، وقيل[5]: يقولون محمد ما يريد منا إلا أن نعبده ونتخذه إلهاً كما عبدت النصارى عيسى عليه الصلاة والسلام .

﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾

ثم شهد ما بعد الفتح من المشاهد، انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤٠٣) وطبقات فحول الشعراء (٢٣٣/١).

(١) حصب جهنم كل شيء ألقيته في نار فهو حصب قد حصبتها به، ويقال حصب جهنم حطب جهنم بالحبشية انظر غريب القرآن للسجستاني (١٩٤/١) والتبيان في تفسير غريب القرآن (٢٩٨/١).

(٢) سورة الأنبياء من الآية (٩٨).

(٣) راجع تفسير الخازن المطبوع سورة الأنبياء (٣٢٤/٤).

(٤) ذكر هذا المعنى الزمخشري في الكشاف انظر الكشاف (٢٦٢/٤) والتفسير الكبير (١٨٩/٢٧) وتفسير النسفي (١١٧/٤).

(٥) رواه الطبري عن قتادة ومجاهد بأسانيد مختلفة في تفسيره انظر تفسير الطبري (١٠١/٢٥-١٠٢) والنكت والعيون (٢٣٣/٥) وتفسير القرطبي (١٠٢/١٦) وتفسير ابن كثير (١٦٨/٤) وفتح القدير (٧٩٨/٤) ومعاني القرآن للنحاس (٣٧٤/٦-٣٧٥) ونسب لقتادة وحده في تفسير الثعلبي (٣٤٠/٨) والدر المنثور (٣٨٥/٧) وانظر تفسير مجاهد (٥٨٣/٢).

﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ ﴾ يعنون : محمداً صلى الله عليه وسلم فنعبده ونطيعه ونترك آلهتنا[١].

وقيل[٢]: معنى ﴿ أَمۡ هُوَۚ ﴾ يعني عيسى، قالوا : يزعم محمد أن كل ما عبد من دون الله في النار فنحن قد رضينا أن تكون آلهتنا مع عيسى [بن مريم][٣]، وعزير[٤]، والملائكة في النار ، قال الله تعالى : ﴿ مَا ضَرَبُوهُ ﴾ يعني : هذا المثل ﴿ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ ﴾ أي : خصومة بالباطل ، وقد علموا أن المراد من قوله : ﴿ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾[٥] هؤلاء[٦]الأصنام ﴿ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ أي : بالباطل/ . ب/ج/١٤٧

عن أبي أمامة[٧]قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما ضل قوم بعد هدى [كانوا عليه][٨]إلا أوتوا الجدل » ، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾[١] ﴾ أخرجه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب صحيح .

---

(١) رواه الطبري عن قتادة في تفسيره انظر تفسير الطبري (١٠٤/٢٥) ونسب له أيضاً في تفسير البغوي (١٤٣/٤) وتفسير الثعلبي (٣٤٠/٨) وتفسير القرطبي (١٠٤/١٦) والنكت والعيون للماوردي (٢٣٤/٥) وتفسير ابن كثير (١٦٨/٤) وفتح القدير (٧٩٩/٤).

(٢) رواه الطبري عن السدي، وابن زيد بإسنادين في تفسيره ، انظر تفسير الطبري (١٠٤/٢٥) وتفسير البغوي (١٤٣/٤) وتفسير الثعلبي (٣٤٠/٨) والمحرر الوجيز (٦١/٥) وفتح القدير (٧٩٩/٤) ونسب القول للسدي وحده في تفسير الماوردي النكت والعيون (٢٣٤/٥) وتفسير القرطبي (١٠٤/١٦).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح ،ر).

(٤) عزير اسم نبي ، انظر المفردات في غريب القرآن (٣٣٧).

(٥) سورة الأنبياء كما تقدم ذكره من الآية (٩٨).

(٦) في (ح ، ر) هو.

(٧) هو صدى بن عجلان بن الحارث بن وهب أبو إمامة الباهلي مشهور بكنيته صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل حمص روى علماً كثيراً وحدث عن عمر ومعاذ وأبي عبيدة ، مات سنة (٨٦) هـ ، انظر الإصابة في تمييز الصحابة (٨٩٥/٢) وسير أعلام النبلاء (٣٥٩/٣).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

ثم ذكر عيسى فقال : ﴿ إِنْ هُوَ ﴾ أي : ما عيسى ﴿ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾ أي : بالنبوة ﴿ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا ﴾ أي : آية وعبرة ﴿ لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ ﴾ يعرفون به قدرة الله على ما يشاء حيث خلقه من غير أب ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم ﴾ الخطاب لأهل مكة ﴿ مَّلَٰٓئِكَةً ﴾ معناه : لو نشاء[٢] لأهلكناكم ولجعلنا/ بدلاً منكم ملائكة ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ أي : يكونون[٣] خلفاً منكم يعمرون الأرض ويعبدونني ويطيعونني ، وقيل[٤] : يخلف بعضهم بعضاً ﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾ يعني : عيسى ﴿ لَعِلْمٌ[٥] لِّلسَّاعَةِ ﴾ يعني : نزوله من أشراط[٦] الساعة يعلم به[٧] قربها[٨]. أ/ر/٢٠٦

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة الزخرف (٩٧٠/٥) وقال هذا حديث حسن صحيح إنما نعرفه من حديث حجاج بن دينار وحجاج ثقة مقارب الحديث، وأبو غالب اسمه حزور وأخرجه ابن ماجة في سننه في كتاب المقدمة باب اجتناب البدع والجدل (١٥/١) والطبراني في المعجم الكبير (٢٧٧/٨) رقم الحديث (٨٠٦٧) والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير تفسير سورة الزخرف (١٣٧٦/٤) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ١هـ ، وقال الذهبي صحيح ١ هـ وأخرجه الطبري في تفسيره (١٠٥/٢٥).

(٢) في (ح ، ر) شئنا.

(٣) في (ح) يكون.

(٤) رواه الطبري عن ابن عباس وقتادة وروى نحوه عن السدي ومجاهد بأسانيد مختلفة في تفسيره انظر تفسير الطبري (١٠٦/٢٥) وتفسير ابن كثير (١٦٩/٤) ونسب لابن عباس وحده في زاد المسير (٣٢٥/٧) وتفسير القرطبي (١٠٥/١٦) ونسب لقتادة وحده في تفسير الماوردي النكت والعيون (٢٣٥/٥) ومعاني القرآن للنحاس (٣٨٠/٦) وقال به الزجاج أيضاً في معاني القرآن وإعرابه (٤١٧/٤).

(٥) في (ج) يعلم ، وهذا تحريف.

(٦) وردت في جميع النسخ (اشتراط) والتصويب ما أثبت من المطبوع.

(٧) في (ح ، ر) بها.

(٨) رواه الطبري عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك وابن زيد بأسانيد مختلفة في تفسيره، انظر تفسير الطبري (١٠٦/٢٥-١٠٧) وتفسير الثعلبي (٣٤١/٨) والمحرر الوجيز (٦١/٥) وزاد المسير (٣٢٥/٧) وتفسير القرطبي (١٠٥/١٦) وأحكام القرآن للجصاص عن قتادة وحده (٢٦٥/٥) ورواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس في تفسيره انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٨٥/١٠) والحاكم في المستدرك عن ابن عباس وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ١ هـ وقال الذهبي صحيح انظر المستدرك على الصحيحين في كتاب التفسير ، تفسير سورة الزخرف (١٣٧٧/٤).

(ق) . عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده لَيُوشِكَنَّ[١]أن ينزل فيكم[٢] ابن مريم حَكَماً عادلاً ، فيكسر الصَّليب ، ويقتل الخنزير[٣] ، ويضَعَ الجزية[٤] ، ويفيضُ المال حتى لا يقبله أحد[٥]».

(١) ليوشكن : بمعنى القرب والسرعة يقال أوشك فلان الخروج أي استعجل وأمره وشيك أي قريب ، انظر تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (٢٧١/١).

(٢) في (ج) عيسى.

(٣) وقوله صلى الله عليه وسلم (فيكسر الصليب) معناه يكسره حقيقة ويبطل ما يزعمه النصارى من تعظيمه وفيه دليل على تغيير المنكرات وآلات الباطل وقتل الخنزير من هذا القبيل انظر المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج كتاب الإيمان باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (١٩١).

(٤) وفي قوله (ويضع الجزية) قولان أحدهما انه يحمل الناس على دين الإسلام ولا يبقى أحد تجري عليه الجزية والثاني أنه لا يبقى في الناس فقير يحتاج إلى المال وإنما تؤخذ الجزية فتصرف في المصالح فإذا لم يبقه للدين خصم عدمت الوجوه التي تصرف فيها الجزية فسقطت ذكر القولين أبو سليمان الخطابي ويحتمل وجهاً ثالثاً وهو أنه يضرب الجزية على من يدين بدين النصارى كما هي اليوم، وذلك لأن شرعه نسخ، فلما نزل استعمل شرعنا، ومن شرعنا ضرب الجزية وقتل الخنزير انظر كشف المشكل لابن الجوزي (١٧٥/٢) وانظر المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج كتاب الإيمان باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه مفرقاً في كتاب البيوع باب قتل الخنزير (١٧٥/٢) وكتاب المظالم والغضب باب كسر الصليب وقتل الخنزير (٢٧٩/٢) وكتاب أحاديث الأنبياء باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام (٦٩٥/٢) وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (١٤٣/١) ثم قال وفي رواية ابن عيينة (إماماً مقسطاً وحكماً عدلاً) وفي رواية يونس (حكماً عادلاً) ولم يذكر إماماً مقسطاً وفي حديث صالح (حكماً مقسطاً) كما قال الليث وفي حديثة من الزيادة (وحتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها) انظر صحيح مسلم كتاب الإيمان باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (١٤٣/١).

وفي رواية أبي داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال[١]: « ليس بيني وبين عيسى نبي وإنه نازل فيكم ، فإذا رأيتموه فاعرفوه فإنه : رجل مربوع إلى الحمرة والبياض ، ينزل بين ممصَّرَتيْن[٢]، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل ، [فيقاتل الناس على الإسلام ، فيدق الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية[٣]]، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام ، ويهلك الدجال ثم يمكث في الأرض أربعين سنة ، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون[٤]» .

(ق) . عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كيف أنتم إذا نزل ابن مريم وإمامكم منكم[٥] ؟ »[٦] ، وفي رواية : (فأمكم منكم[٧]) ، قال ابن أبي ذئب[٨]: فأمكم بكتاب ربكم عز

---

(١) بتكرار (قال) في (ر).

(٢) الممصرة من الثياب التي فيها صفرة خفيفة أي يترل عيسى عليه السلام بين ثوبين فيهما صفرة خفيفة انظر غريب الحديث لابن قتيبة (٣٩٠/١) والنهاية في غريب الأثر (٣٣٦/٤) وعون المعبود ، كتاب الفتن والملاحم باب خروج الدجال (٣٩٧/٧).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه عن أبي هريرة مرفوعاً في كتاب الملاحم باب خروج الدجال (٨٠٣/٤) وأخرجه الإمام أحمد في مسنده بزيادات في أوله وآخره برقم (٩٦٣٠) صـ٦٧١، وإسحاق بن راهوية في مسنده برقم (٤٣) و(١٢٤/١) وابن حبان في صحيحه باب بدء الخلق ، ذكر البيان بأن عيسى ابن مريم إذا نزل يقاتل الناس على الإسلام) (٢٣٣/١٥) برقم (٦٨٢١).

(٥) في (ج) منه.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام (٦٩٥/٢) وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (١٤٤/١).

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (١٤٤/١).

(٨) هو محمد بن عبدالرحمن بن أبي ذئب القرشي، أبو الحارث المدني الفقيه، قال عنه أحمد بن حنبل ، كان بن أبي ذئب يشبه سعيد بن المسيب ، فقيل لأحمد أخلف مثله قال لا اهـ وكان مجتهداً في العبادة ولو قيل له أن

=القيامة تقوم غداً ما كان فيه مزيد اجتهاد ، مات سنة ١٥٩هـ .انظر التاريخ الكبير (١٥٣/١) وتذكرة الحفاظ (١٩١/١) تعجيل المنفعة (٥٤٩/١).

وجل وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم[١].

ويُروى : (أنه ينزل عيسى [وبيده حربة[٢] وهي التي يقتل بها الدجال ، فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة العصر، فيتأخر الإمام فيقدمه عيسى] [٣] ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم يقتل الخنزير ويكسر الصليب ، ويخرب البِيَع[٤] والكنائس[٥]، ويقتل النصارى إلا من آمن به) [٦] .

---

(١) ذكره الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (١/١٤٤).

(٢) الحربة: آلة قصيرة من الحديد محددة الرأس تستعمل في الحرب والجمع حراب ، انظر المعجم الوسيط (١/١٦٤).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(٤) البيع : البيعة بكسر الباء هي كنيسة أهل الكتاب وقيل البيعة لليهود والكنيسة للنصارى، والجمع بِيع وهو قوله تعالى﴿ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ ﴾ الحج (٤٠) انظر مشارق الأنوار (١/١٠٧) ولسان العرب (٢/١٩٥).

(٥) الكنيسة متعبد اليهود ، وتطلق أيضاً على متعبد النصارى معربة والكنيسة شبه هودج يغرز في المحمل أو في الرحل قضبان ويلقى عليه ثوب يستظل به الراكب ويستتر به ، والجمع كنائس، انظر المصباح المنير (٢/٥٤٢) والمعجم الوسيط (٢/٨٠٠).

(٦) ذكره البغوي بلا سند في تفسيره تفسير البغوي (٤/١٤٤) وتفسير الثعلبي (٨/٣٤١) وتفسير القرطبي (١٦/١٠٦) والكشاف (٤/٢٦٤) والتفسير الكبير للرازي (٢٧/١٩١) قال صاحب تخريج أحاديث الكشاف بعد أن أورد أول الحديث حيث لم يذكره الخازن هنا، وهو (أن عيسى عليه السلام ينزل على ثنية البيت المقدس ، يقال لها أفيق ، وعليه ممصرتان وشعر رأسه دهين وبيده حربه ... الخ) قلت غريب بهذا اللفظ وهو في تفسير الثعلبي هكذا من غير سند وهو مفرق في غضون الأحاديث فقوله : (ينزل على ثنية أفيق) عند الحاكم في المستدرك في كتاب الفتن من حديث عثمان بن أبي العاص سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (يكون للمسلمين ثلاثة أمصار) وفيه فينحاز المسلمون إلى عقبة أفيق وقوله : (وعليه ممصرتان) عند ابن حبان وأحمد عن أبي هريرة وفيه فإذا رأيتموه فاعرفوه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصرتان .. الحديث . ومعناه أي مصبوغتان بالمصر وهو المغرة – كما أوضحنا ذلك سابقاً – وقوله (والناس في صلاة العصر) ففي ابن ماجة في حديث طويل عن أبي أمامه (فبينما إمامهم

وقيل[١] في معنى الآية :﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾ أي : وإن القرآن لعلم للساعة ، أي يعلم قيامها ويخبركم بأحوالها/ وأهوالها ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ ﴾ أي : لا تشكون فيها ، وقال ابن عباس[٢] : لا تكذبوا[٣] بها[٤] ﴿وَٱتَّبِعُونِ ﴾ أي : على التوحيد﴿هَٰذَا ﴾ أي : الذي أنا عليه ﴿صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾. ٣٢٩/ح

﴿ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾.

﴿ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ﴾ أي لا يصرفنكم ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾[٥] عن دين الله الذي أمر به ﴿إِنَّهُۥ ﴾ يعني الشيطان ﴿لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ ﴾ أي بالنبوة

يصلي بهم الحديث) وقوله (فيقتل الخنزير ويكسر الصليب) في الصحيحين عن أبي هريرة ١هـ انظر تخريج الأحاديث والآثار (٣/٢٥٤-٢٥٥) سورة الزخرف. .

(١) رواه الطبري عن الحسن وعن جماعة بإسنادين مختلفين في تفسيره : انظر تفسير الطبري (٢٥/١٠٨) وتفسير البغوي (٤/١٤٤) وتفسير الثعلبي (٨/٣٤١) ونسب القول لسعيد بن جبير والحسن في زاد المسير (٧/٣٢٥) والنكت والعيون (٥/٢٣٥) وتفسير ابن كثير (٤/١٦٩) وفتح القدير (٤/٨٠٠) ونسب لقتادة والحسن ، وسعيد بن جبير في تفسير القرطبي (١٦/١٠٥) وقال صاحب الدخيل في تفسير الخازن: ما ذكره الخازن في تفسير هذه الآية من أن المراد بالضمير القرآن، أي أن القرآن علم للساعة فهو مروي عن الحسن وسعيد بن جبير وهذا القول غير مسلم به لأن سياق الآيات يرجح أن المراد عيسى عليه السلام عند نزوله آخر الزمان وكذلك الأحاديث الصحيحة وهذا هو ما اختاره جل المفسرين (٤٣٤) .

(٢) انظر تفسير البغوي (٤/١٤٤) والوسيط للواحدي (٤/٧٩)، ونسب للسدي في تفسير الماوردي النكت والعيون (٥/٢٣٦) وتفسير القرطبي (١٦/ ١٠٧).

(٣) في (ج) لا يكذبوا.

(٤) ساقطة من (ج).

(٥) قوله تعالى : [الشيطان] غير واضحة في (ح)

﴿ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ أي من أحكام التوراة وقيل[١] من اختلاف الفرق الذين تحزبوا في أمر عيسى عليه السلام[٢] ، وقيل[٣] الذي جاء به عيسى الإنجيل إنما هو بعض الذي اختلفوا فيه ويبين[٤] لهم عيسى في غير الإنجيل ما احتاجوا إليه ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ أي فيما آمركم به .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ﴾ أي اختلف الفرق المتحزبة بعد عيسى ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ ﴾ أي ينتظرون ﴿ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ﴾ أي فجأة والمعنى أنها أتيتهم لا محالة ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ .

﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾.

﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ ﴾ أي على الكفر والمعصية في الدنيا ﴿ يَوْمَئِذٍۭ ﴾ يعني يوم القيامة ﴿ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ أي إن الخلة إذا كانت كذلك صارت عداوة يوم/ القيامة ﴿ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ أي إلا

أ/ج/١٤٨

(١) نسب القول لقتادة في تفسير البغوي (٤/١٤٤) ، والوسيط للواحدي (٤/٨٠) واللباب في علوم الكتاب (١٧/٢٨٧) وفتح القدير (٤/٨٠٠).

(٢) ساقطة من (ج).

(٣) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤/٤١٨) ونسب له أيضا في تفسير البغوي (٤/١٤٤) والوسيط للواحدي (٤/٨٠) و تفسير القرطبي (١٦/١٠٨) وزاد المسير (٧/٣٢٦) واللباب في علوم الكتاب (١٧/٢٨٧).

(٤) في (ح ، ر) ليس.

الموحدين المتحابين في الله عز و[١] جل والمجتمعين على طاعته ، روي عن علي بن أبي طالب[٢] ﷺ في الآية قال: « خليلان / مؤمنان وخليلان كافران مات أحد المؤمنين فقال يا رب إن فلاناً كان يأمرني ب/ ر/٢٠٦ بطاعتك وطاعة رسولك ﷺ ويأمرني بالخير وينهاني عن الشر ويخبرني أني ملاقيك يا رب فلا تضله بعدي واهده كما هديتني[٣] وأكرمه كما أكرمتني فإذا[٤] مات خليله المؤمن جمع بينهما فيقول: ليثن كل منكما[٥] على صاحبه فيقول نعم الأخ ونعم الخليل ونعم الصاحب[٦] ، قال ويموت أحد الكافرين فيقول يارب إن فلاناً كان ينهاني عن طاعتك وطاعة رسولك[٧] ويأمرني بالشر[٨] وينهاني عن الخير ويخبرني أني غير ملاقيك فيقول: ليثن كل منكما على صاحبه فيقول بئس الأخ وبئس الخليل وبئس الصاحب » .

قوله عز وجل :﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴾ قيل[٩]إن الناس حين يبعثون

---

(١) الواو ساقطة من (ج).

(٢) رواه الطبري في تفسيره انظر تفسير الطبري (١١٢/٢٥) وتفسير البغوي بسنده عن علي ﷺ (١٤٥/٤) وتفسير الثعلبي (٣٤٢/٨) وتفسير بن أبي حاتم (٣٢٨٥/١٠) وتفسير عبدالرزاق (١٩٩/٣-٢٠٠) وأخرجه عنه السيوطي في جامع الأحاديث انظر جامع الأحاديث (٣١٤/١٥) وانظر كنز العمال (٢١١/٢) وأخرجه البيهقي في الشعب برقم (٩٤٤٣ (٥٦/٧).

(٣) في (ر) أهديتني.

(٤) في (ح، ر) وإذا.

(٥) في (ج) منهما.

(٦) في (ج) الطاعة.

(٧) ساقطة من (ج).

(٨) في (ج) بالسوء وفي (ح) بالشرك .

(٩) رواه الطبري عن المعتمر بن سليمان عن أبيه من طريق قتادة ، انظر تفسير الطبري (١١٢/٢٥) وتفسير البغوي (١٤٥/٤) وتفسير الثعلبي (٣٤٣/٨) والمحرر الوجيز (٦٣/٥) ، وتفسير القرطبي (١١٠/١٦) =وتفسير ابن كثير (١٧١/٤) ، وقال بنحوه مقاتل في تفسيره انظر تفسير مقاتل بن سليمان (١٩٦/٣) ونسب له أيضاً في تفسير الواحدي (٨٠/٤-٨١) وتفسير القرطبي (١١٠/١٦) .

ليس أحد منهم[١] إلا فزع فينادي منادي يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون فيرجوها[٢] الناس كلهم فيتبعها ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴾ فييأس الناس كلهم غير المسلمين فيقال لهم ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ﴾ أي تسرون وتنعمون ﴿ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ ﴾ جمع صحفة وهي القصعة الواسعة[٣] ﴿وَأَكۡوَابٍ ﴾ جمع كوب[٤] وهو إناء مستدير بلا عروة[٥] ﴿وَفِيهَا ﴾ أي في الجنة ﴿مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُ ﴾ عن عبد الرحمن بن سابط[٦] قال «قال [رجل يا][٧] رسول الله صلى الله عليك[٨] وسلم هل في الجنة خيل؟ فإني أحب الخيل، قال "(إن يدخلك الله الجنة فلا تشاء أن تركب فرساً من ياقوتة حمراء فتطير بك في أي الجنة شئت إلا فعلت)، وسأله آخر، فقال: يا رسول الله هل في الجنة من إبل؟ فإني أحب الإبل قال فلم يقل له ما قال لصاحبه فقال : (إن يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك)[٩] أخرجه الترمذي ﴿وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾.

---

(١) بزيادة حرف الجر (من)في (ح).

(٢) في (ح، ر) فيزجوها.

(٣) انظر لسان العرب (٨/٢٠٤) ومقاييس اللغة (٣/٣٣٤).

(٤) في (ح، ر) كوكب.

(٥) انظر كتاب العين (٥/٤١٧)، ولسان العرب (١٣/١٢٩) ، ومعجم الصحاح (٩٢٧) وانظر غريب القرآن لابن قتيبة (٤٠٠) ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٢٠٦).

(٦) هو :عبدالرحمن بن سابط الجُمَحي المكي، روى عن أبيه وعن عائشة وجابر وأبي أمامه، له صحبه، كان أحد الفقهاء، ووثقوه ؛ لكن ابن معين يعد أكثر رواياته مرسلة، توفى سنة (١١٨هـ) انظر الكاشف (١/٦٢٨)، و الوافي بالوفيات (١٨/٨٨) وتحفه التحصيل (١/١٩٧) .

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٨) في (ج) عليه.

(٩) أخرجه الترمذي في كتاب : صفة الجنة ، باب : ماجاء في صفة الجنة (٤/٧٦٧) وقال : وهذا أصح من حديث المسعودي ، وأخرج نحوه يسند آخر من طريق المسعودي عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن

﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾.

﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾

ورد في الحديث « أنه لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها ثمرة إلا نبت مكانها مثلاها »[1] قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ يعني المشركين﴿ فِى عَذَابِ[2] جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ / ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ ﴾ أي لا يخفف عنهم ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ أي آيسون من رحمة الله تعالى :﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ ﴾ أي وما عذبناهم بغير ذنب﴿وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ أي لأنفسهم بما[3] جنوا عليها.

٣٣٠/ح

=بريدة عن أبيه. وأخرجه عبدالرزاق في مصنفه عن عبدالرحمن بن سابط بزيادات في أوله برقم ٦٧٠٠ (٥٦٤/٣) ، ورواه الطبري عنه أيضاً في تفسيره . انظر تفسير الطبري (١١٤/٢٥) ، و تفسير البغوي (١٤٥/٤) وتفسير الثعلبي (٣٤٤/٨).

(١) رواه البغوي بلا سند في تفسيره : انظر تفسير البغوي (١٤٦/٤) ورواه الثعلبي بسنده عن ثوبان مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ انظر تفسير الثعلبي (٣٤٤/٨) ورواه أيضاً الهيثمي في مجمع الزوائد عن ثوبان قال :قال رسول الله ﷺ: [إن الرجل إذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها أخرى] ثم قال : رواه الطبراني والبزار إلا أنه قال : عيد في مكانها مثلاها ورجال الطبراني وأحد إسنادي البزار ثقات . مجمع الزوائد، كتاب : أهل الجنة، باب :فيما أعده الله سبحانه وتعالى لأهل الجنة (٤١٤/١٠)، وأورده صاحب تخريج الأحاديث والآثار بسنده عن ثوبان، ثم قال : سكت عنه البزار ولفظه فيه (إلا أعيد في مكانها مثلاها) على التثنية وهكذا أورده المصنف في سورة الزخرف. تخريج الأحاديث والآثار، (سورة البقرة) (٥٥/١) وسورة الزخرف.(٢٥٥/٣).

(٢) ساقطة من (ج).

(٣) في (ج) لما ، وفي (ر) مما.

﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ﴾ أي[١] يدعون مالكاً خازن النار يستغيثون به فيقولون ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ أي ليمتنا[٢] ربنا[٣] فنستريح والمعنى /أنهم يتوسلون[٤] به ليسأل الله تعالى لهم الموت فيجيبهم[٥] بعد ألف سنة قاله[٦] ابن عباس[٧] ، وقيل[٨] بعد مائة سنة ، وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال « إن أهل النار يدعون مالكاً فلا يجيبهم[٩] بعد[١٠] أربعين عاماً ثم يرد عليهم » ﴿قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ قال هانت والله دعوتهم على مالك وعلى رب مالك)[١١] ومعنى ماكثون مقيمون في العذاب. أ/ر/٢٠٧

---

(١) في (ج) يعني.

(٢) في (ج) ليميتنا.

(٣) ساقطة من (ج) سوى حرف الراء.

(٤) في (ج) يسئلو.

(٥) في (ر) فيجيهم.

(٦) في جميع النسخ قال ، والصحيح ما أثبت من المطبوع.

(٧) رواه الطبري عن ابن عباس، وروى نحوه أيضاً عن السدي بإسنادين مختلفين، انظر تفسير الطبري (١١٧/٢٥)، ورواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وحده، انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٨٦/١٠) ونسب له أيضاً في تفسير الواحدي (٨٢/٤) والمحرر الوجيز (٦٤/٥) ، و زار المسير (٣٣٠/٧) والنكت والعيون (٢٤٠/٥)، و تفسير السمرقندي (٢٥٢/٣) وأخرجه الحاكم في المستدرك عن ابن عباس بلفظ مكث عنهم ألف سنة ثم قال : (إنكم ماكثون)، وقال الحاكم :هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.اهـ.وقال الذهبي صحيح. انظر المستدرك على الصحيحين، كتاب التفسير (١٣٧٧/٤-١٣٧٨) وانظر تخريج الأحاديث والآثار (سورة الزخرف) (٢٥٦/٣) .

(٨) في (ج) وقال ، وقد رواه الطبري عن نوف من طريق الحسن عنه بإسنادين مختلفين انظر تفسير الطبري (١١٧/٢٥)، و المحرر الوجيز (٦٥/٥) ، والنكت والعيون (٢٣٩/٥) ، ونسب القول لنوف البكالي ومجاهد معاً في تفسير القرطبي (١١٧/١٦) ونسب لكعب في زاد المسير (٣٣٠/٧).

(٩) في (ح، ر) يجبهم.

(١٠) ثابتة في جميع النسخ والتصويب حذفها كما جاء في المصادر..

(١١) رواه الطبري عن عبدالله بن عمرو بإسنادين مختلفين في تفسيره: انظر تفسير الطبري (١١٧/٢٥) والبغوي في تفسيره (١٤٦/٤) وفي شرح السنة (٢٥٤/١٥) وأخرجه الحاكم في المستدرك بلفظ (أربعين يوماً) ثم قال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .١هـ. وقال الذهبي : صحيح . انظر المستدرك

﴿ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ يقول أرسلنا إليكم يا معشر قريش رسولنا بالحق ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ ﴾ أي أحكموا[1] أمراً في المكر برسول الله ﷺ ﴿ فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴾ أي محكمون

=على الصحيحين ، كتاب : التفسير (سورة المؤمنون) (٤/ ١٣١٠ –١٣١١) وقال بنحو هذا القول أيضاً مقاتل في تفسيره انظر تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ١٩٧)

وقال صاحب الدخيل في تفسير الخازن

ما ذكره الخازن في تفسير هذه الآية في تحديد المدة الزمنية التي سكت مالك عن المشركين فلم يجبهم فيها ما ذكره عن عبدالله بن عمر بن العاص وإن كان صحيحاً من جهة السند كما ذكر الحاكم، والذهبي إلا أنه ضعيف من جهة المتن لما يلي :

١– إن الآية الكريمة لم تصرح بالمدة الزمنية التي سكت فيها مالك عن أهل جهنم حينما دعوه فلم يجبهم ولم تصرح أيضاً بالمدة التي سكت الله عنهم فيها، ولم يرد هذا في حديث صحيح مرفوع إلى رسول الله ﷺ.

٢– وقوع التضارب في تلك المدة الزمنية يقول الفخر الرازي فعن عبدالله بن عمرو أربعين سنة وعن غيره مائة سنة وعن ابن عباس بعد ألف سنة.التفسير الكبير(٢٧/ ١٩٥) فوقوع التضارب في الروايات التي ذكرت هذه المدة يجعلنا لا نسلم بها جميعاً فلعل ما صح عن عبدالله بن عمرو وما ذكر عن غيره في تحديد تلك المدة الزمنية مما سمعوا من أخبار بني إسرائيل

فالأولى أن نتوقف في تحديد هذه المدة كما توقف القرآن ولوكان في ذكرها كبير فائدة لذكرها يقول الفخر الرازي وليس في القرآن متى أجابهم، هل أجابهم في الحال أو بعد ذلك بمدة وإن كان بعد ذلك بمدة فهل حصل ذلك الجواب بعد ذلك السؤال بمدة قليلة أو بمدة طويلة .. الله أعلم بمقدار ذلك.

الدخيل في تفسير الخازن ، سورة الزخرف (٤٣٥) وسورة المؤمنون (٢٢٠–٢٢١) .

(١) انظر :تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٤٠٠) ومعاني القرآن وإعرابه (٤/ ٤٢٠)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ٢٠٦) ، وأبرموا :أصله من إبرام الحبل وهوتَرْديدُ فتْلِه، والبريم المبرم أي المفتول فتلا محكماً، يقال : أبرمته فبرم، انظر المفردات في غريب القرآن ، مادة (برم) صفحة ٥٥) .

أمراً في مجازاتهم إن كادوا شراً[١] كدهم[٢] بمثله[٣] ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ﴾ أي ما يسرونه[٤] من غيرهم و[٥] يتناجون به بينهم ﴿ بَلَىٰ ﴾ نسمع ذلك كله ونعلمه ﴿ وَرُسُلُنَا ﴾ [(يعني الحفظة من الملائكة)] [٦] ﴿ لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾.

ب/ج/١٤٨

قوله/ عز وجل :﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾ معناه إن كان للرحمن ولد في قولكم وعلى زعمكم فأنا أول من عبد الرحمن فإنه لا شريك له ولا ولد له[٧] ، وقال [ابن عباس[٨] : إن كان أي ما كان للرحمن ولد[٩] فأنا[١٠] أول العابدين] [١١] أي[١٢] الشاهدين له بذلك .

---

(١) في (ج) سراً.

(٢) في (ج) كذبهم.

(٣) رواه الطبري عن مجاهد في تفسيره، انظر تفسير الطبري (١١٨/٢٥)، وتفسير البغوي (١٤٦/٤)، والوسيط للواحدي (٨٢/٤)، والدر المنثور (٣٩٤/٧)، وتفسير مجاهد (٥٨٤/٢).

(٤) في (ج ، ح) يسرون.

(٥) بزيادة حرف (لا) في (ح).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٧) قال بهذا المعنى مجاهد في تفسيره انظر تفسير مجاهد (٥٨٤/٢)، وابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن (٣٧٣) والزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤٢٠/٤).

(٨) رواه الطبري عنه في تفسيره انظر تفسير الطبري (١٢٠/٢٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٢٨٦/١٠)، وتفسير البغوي (١٤٧/٤) ، وتفسير الثعلبي (٣٤٦/٨) ، والدر المنثور (٣٩٥/٧) وزاد المسير (٣٣١/٧).

(٩) ساقطة من (ج).

(١٠) في (ج) وأنا.

(١١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(١٢) في (ح) أين.

[وقيل[١] : معناه لو كان للرحمن ولد فأنا أول من عبده بذلك] [٢]ولكن لا ولد لـه ، وقيـل[٣] : العابدين بمعنى الآنفين أي أنا أول الجاحدين المنكرين[٤] لما قلتم وأنا أول من غضب للرحمن أن يقال له ولد .

وقال الزمخشري في معنى الآية : إن كان[٥] للرحمن ولـد [٦] وصـح وثبـت ببرهـان صـحيح تُوْرِدُونه[٧] وحجة واضحة تدلون[٨] بها فأنا أول من يعظم ذلك الولد وأسبقكم إلى طاعته كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم[٩] أبيه وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والتمثيـل لغـرض[١٠] وهـو المبالغة في نفي الولد والإطناب فيه مع الترجمة عن نفسه بثبات القدم في باب التوحيد وذلك أنه علق

---

(١) رواه الطبري عن السدي في تفسيره ، وهذا القول هو اختيار ابن جرير الطبري انظـر تفـسير الطـبري (٢٥/١٢٠-١٢١) ، ونسب للسدي أيضاً في تفسير البغوي (٤/١٤٧) وتفسير الثعلبي (٨/٣٤٦) ، وتفسير القرطبي (١٦/١١٩) ، وتفسير ابن كثير (٤/١٧٤).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٣) ذكره ابن جرير الطبري في تفسيره ، واستشهد له بما رواه عن يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب عن أبي قسيط عن بعجة الجهني ، انظر تفسير الطبري (٢٥/١٢١) وانظر صحيح البخاري، كتـاب :تفـسير القرآن، باب قوله : ﴿وَنَادَوْاْ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ﴾ (٣/٤٧٩) ، وانظر تأويل مـشكل القرآن لابن قتيبة (٣٧٣) وغريب القرآن (٤٠١) ، و قد نسب هذا القول للكلبي في تفسير السمرقندي (٣/٢٥٢)، وحكاه الماوردي في تفسيره عن الكسائي وابن قتيبة ، انظر النكت والعيـون (٥/٢٤١) ، وتفسير القرطبي (١٦/١٢٠)، وقال ابن كثير وهذا القول فيه نظر : انظر تفسير ابن كثير (٤/١٧٣)، و قال الشوكاني وهو تكلف لا ملجئ إليه ، انظر فتح القدير (٤/٨٠٥).

(٤) ساقطة من (ج).

(٥) ساقط من (ج).

(٦) بزيادة (أن يقال له ولد) في (ج).

(٧) في(ج) توردون.

(٨) في (ح ، ر) تستدلون.

(٩) في (ح ، ر) لتعظم.

(١٠) في (ج) بغرض.

العبادة بكينونة[١] الولد وهي[٢] محال في نفسها فكان[٣] المعلق بها[٤] محالاً مثلها[٥] ثم نزه نفسه عن الولد فقال تعالى :

﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾.

﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ أي عما يقولونه[٦] من الكذب ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ ﴾ أي في باطلهم ﴿ وَيَلْعَبُوا۟ ﴾ أي في دنياهم ﴿ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴾ يعني[٧] يوم القيامة ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ [وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ] [٨] ﴾ أي هو الإله الذي يعبد في السماء وفي الأرض لا إله إلا هو[٩] ﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ﴾

---

(١) في (ج) ببنوة.

(٢) وردت في جميع النسخ وهو ، والتصويب ما أثبت من المطبوع ، كما جاء في المصدر .

(٣) في (ج) وكان.

(٤) في (ح ، ر) عليها .

(٥) انظر الكشاف للزمخشري (٢٦٨/٤) ، وتفسير النسفي (١٢٠/٤-١٢١)، والتفسير الكبير (١٩٧/٢٧).

(٦) في (ج) يقولون.

(٧) ساقطة من (ج).

(٨) مابين المعكوفتين من الآية ساقط من (ج).

(٩) رواه الطبري عن قتادة بإسنادين في تفسيره ، انظر تفسير الطبري (١٢٣/٢٥) وتفسير البغوي (١٤٧/٤)، والوسيط للواحدي (٨٣/٤) ، والدر المنثور (٣٩٥/٧) .

أي في[١] تدبير[٢] خلقه ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ أي بمصالحهم.

﴿وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ قيل[٣] سبب نزولها أن النضر بن الحارث[٤][٥] ونفراً معه قالوا إن كان ما يقول محمد حقاً فنحن نتولى الملائكة فهم[٦]/أحق بالشفاعة من محمد ﷺ فنزلت هذه الآية وأراد بالذين يدعون من دونه آلهتهم، ثم استثنى عيسى والعزير والملائكة بقوله ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ﴾ لأنهم عُبدوا من دون الله ولهم شفاعة[٧] وقيل[٨] المراد بالذين يدعون من ب/ر/٢٠٧

---

(١) في (ج) الذي.

(٢) في (ج) يدبر.

(٣) قاله مقاتل في تفسيره، انظر تفسير مقاتل بن سليمان (١٩٩/٣) ونسب له أيضاً في زاد المسير (٣٣٣/٧) وذُكر القول دون أن ينسب لأحد في تفسير القرطبي (١٢٢/١٦) والنكت والعيون (٢٤٢/٥) واللباب في علوم الكتاب (٣٠١/١٧).

(٤) في (ج) الحرث.

(٥) هو : النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف يكنى أبا قائد، وكان أشد قريش في تكذيب النبي ﷺ والأذى له ولأصحابه ، ويقول : إنما يأتيكم محمد بأساطير الأولين وقد نزل في عدة آيات ، أسره المقداد يوم بدر وأمر رسول الله ﷺ بضرب عنقه فقتله على بن أبي طالب ﷺ بالأثيل انظر الكامل في التاريخ (٥٩٤/١).

(٦) في (ج) وهم .

(٧) قاله قتادة والأكثرون وقد رواه الطبري عنه بإسنادين ، انظر : تفسير الطبري (١٢٤/٢٥) والوسيط للواحدي (٨٤/٤) والدر المنثور (٣٩٦/٧) ، و المحرر الوجيز (٦٧/٥) وزاد المسير (٣٣٤/٧) وتفسير القرطبي (١٢٢/١٦).

(٨) رواه الطبري عن مجاهد في تفسيره انظر تفسير الطبري (١٢٤/٢٥) ، والمحرر الوجيز (٦٧/٥) والدر المنثور (٣٩٦/٧) ، وزاد المسير (٣٣٤/٧) وتفسير مجاهد (٥٨٤/٢) ونسب لسعيد بن جبير وغيره في تفسير القرطبي (١٢٢/١٦) وفتح القدير (٨٠٧/٤).

وقال ابن جرير الطبري في تفسيره وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أنه لا يملك الذين يعبدهم المشركون من دون الله الشفاعة عنده لأحد، إلا من شهد بالحق، وشهادته بالحق :هو إقراره بتوحيد الله ، يعني بذلك إلا من آمن الله، وهم يعلمون حقيقة توحيده، ولم يخصص بأن الذي لا يملك ملك الشفاعة منهم بعض من كان يعبد من دون الله فلذلك على جميع من كان تعبد قريش من دون الله يوم

دونه عيسى وعزير[١] والملائكة فإن الله تعالى لا يملك لأحد من هؤلاء الشفاعة إلا لمن[٢] شهد بالحق وهي كلمة الإخلاص وهي لا إله إلا الله فمن شهدها بقلبه شفعوا له وهو قوله﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ أي بقلوبهم ما شهدوا/ به بألسنتهم وقيل[٣] يعلمون أن الله عز وجل خلق عيسى والعزيروالملائكة ويعلمون أنهم عباده. ٣٣١/ح

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ يعني أنهم إذا أقروا بأن الله[٤] خالق العالم بأسره فكيف أقدموا[٥] على عبادة غيره﴿ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ أي يصرفون عن عبادته إلى غيره ﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ ﴾ يعني قول محمد ﷺ شاكياً [إلى ربه] [٦] يا رب ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ قال ابن عباس[٧] : شكى إلى الله تعالى تخلف قومه عن الإيمان ، وقال قتادة[٨]: هذا نبيكم يشكو قومه إلى ربه .

=نزلت هذه الآية وغيرهم وقد كان فيهم من يعبد من دون الله الآلهة وكان فيهم من يعبدونه الملائكة وغيرهم، فجميع أولئك داخلون في قوله : ولا يملك الذين يدعو قريش وسائر العرب من دون الله الشفاعة عند الله، ثم استثنى جل ثناؤه بقوله :﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ وهم الذين يشهدون شهادة الحق فيوحدون الله، ويخلصون له الوحدانية على علم منهم ويقين بذلك، أنهم يملكون الشفاعة عنده بإذنه لهم بها كما قال جل ثناؤه ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ الأنبياء (٢٨) فأثبت جل ثناؤه للملائكة وعيسى عزير ملكهم من الشفاعة ما نفاه عن الآلة والأوثان باستثنائه الذي استثناه . (٢٥/١٢٤-١٢٥).

(١) في (ح ، ر) والعزيز.

(٢) في (ح ، ر) من.

(٣) نسب القول لمجاهد في زاد المسير (٧/٣٣٤) والدر المنثور (٧/٣٩٦) وقال بنحوه مقاتل في تفسيره، انظر تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٢٠٠).

(٤) في (ج) أقروا بالله.

(٥) في (ج) قدموا.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٧) انظر الوسيط للواحدي (٤/٨٤) ، وزاد المسير (٧/٣٣٤).

(٨) رواه الطبري عنه بإسنادين في تفسيره : انظر :تفسير الطبري (٢٥/١٢٥) ، والوسيط للواحدي (٤/٨٤) وزاد المسير (٧/٣٣٤) وتفسير ابن كثير (٤/١٧٤) وانظر فتح الباري ، كتاب التفسير باب قوله : [ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك] الآية (٨/٧٣١) .

﴿ فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴾.

﴿ فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ ﴾ أي أعرض عنهم وفي ضمنه منعه من أن يدعو عليهم بالعذاب﴿ وَقُلۡ سَلَٰمٞ ﴾ معناه المتاركة ، وقيل[١] معناه قل خيراً بدلاً[٢] من شرهم﴿ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴾[٣] أي عاقبة[٤] كفرهم وفيه تهديد لهم، وقيل[٥] معناه يعلمون أنك صادق ، وقال مقاتل[٦] : نسختها آية السيف والله تعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه.

---

(١) نسب القول للسدي في زاد المسير (٣٣٥/٧)، والنكت والعيون (٢٤٣/٥).

(٢) في (ج) بدلاً خيراً تقديم وتأخير.

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) في (ج) إذ عاينه.

(٥) انظر تفسير الماوردي النكت والعيون (٢٤٣/٥)، وزاد المسير (٣٣٥/٧) دون أن ينسب القول لأحد فيما بين يدي من الكتب .

(٦) انظر تفسير مقاتل بن سليمان (٢٠٠/٣) و تفسير البغوي (١٤٨/٤) والوسيط للواحدي (٨٤/٤)، ، وزاد المسير (٣٣٥/٧) وانظر نواسخ القرآن لابن الجوزي (٢٢٣/١) ونسب القول بالنسخ أيضاً لقتادة في تفسير الطبري (١٢٦/٢٥)، والدرالمنثور (٣٩٦/٧)، والنكت والعيون (٢٤٣/٥) ومعاني القرآن للنحاس (٣٩١/٦) وفتح القدير (٨٠٨/٤) ونسب لابن عباس في التفسير الكبير (٢٠١/٢٧) واللباب في علوم الكتاب (٣٠٥/١٧) ونسب لابن عباس وقتادة معاً في الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢٢٣)، ونواسخ القرآن (٢٢٢/١-٢٢٣).